

M.A.LIBRARY, A.M.U.

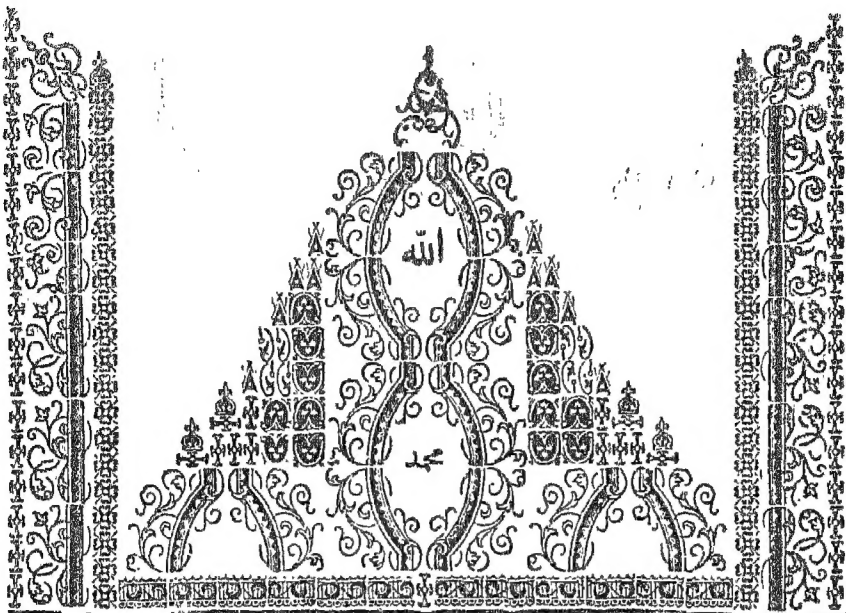


AR4385

رسالة حي بن يقظان في أسرار الحكمة المشرقة استخلصها
 من درر جواهر ألفاظ الرئيس أبي علي بن سينا
 الامام الفيلسوف الكامل العارف ابو
 جعفر بن طاهر اسبل الله عليهم ما
 رواق رحمته وعنه ما
 بواسع منفرته
 آمين

محل مبيع هذا الكتاب بدكان ما تزمه اصلا ان افندى كاستلي بالكتيبة
 وبدكان الشيخ حسن راشد المشهدي امام جامع الشيخ الهدوي





بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفقيه الامام العالم الفاضل الكامل العارف أبو جعفر بن طغريل رحمة الله عليه
الحمد لله العظيم الاعظم القديم الاقدم العليم الاعلم الحكيم الاحكم الرحيم الارحم
الكريم الاكرم الخليم الاحلم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وكان فضل الله عليك
عظيما أحمدته على فواضل النعماء وأشكره على تنابيع الآلاء وأشهد ان لا اله الا الله
وهده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صاحب الخلق الطاهر والمجيز الباهر والبرهان
القاهر والسيف الشاهر صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه أُولى السلم العظام
وذوي المناقب والمعالم وعلى جميع الصحابة والتابعين الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا
سألتها يا اخي الكريم العتي الحليم منحك الله البقاء الابدی واسعدك السعد السرمدي
ان أثبت اليك ما مكنني به من أسرار الحكمة المشرقية التي ذكرها الشيخ الامام الرئيس
أبو علي بن سينا فاعلم ان من أراد الحق الذي لا يجمدة فيه فعليه بطريق الجدي اقتنائها واقد
حرك مني سؤالك خاطر اشر يفا أفضي بي والحمد لله الى مشاهدة حال لم أشهدها قبل وانتهى
بي الى مبلغ هو من الغرابة بحيث لا يصفه لسان ولا يقوم به بيان لانه من طور غير طور رها وعالم
غير عالم اغيران تلك الحال ما لها من السهجة والسرور واللذة والحبور لا يستطيع من وصل
اليها وانتهى الى حد من حدودها ان يكتم أسرارها ويخفي سرها بل يعترف به من الطرب والانشاط
والمرح والانبساط ما يحمله على البوح بها بجللة دون تهييل وان كان من لم يحس ذوقه العليوم
قال فيها بغير تهييل حتى ان بعضهم قال في هذه الحال سيجاني ما أعظم شأني وقال غير أنا
الشيخ رقال غير وليس في شيء الا الله واما الشيخ أبو حامد انزلي رحمة الله عليه فقال في هذه
وتدوره الى هذه الحال بهذا البيت

فكان ما كان من العباد ذكره : فظن خير اول سؤال من الناس

وانما أدبته المعارف وحذقته العلوم وانظر الى قول ابي بكر بن الصائغ المتصل بكلامه في صفته
الاتصال فانه يقول اذ انهم المعنى المقصود من كتابة ذلك ظهر عند ذلك انه لا يمكن ان يكون
معلوم من العلوم المتعاطاة في رتبة وحصل متصوره بفهم ذلك المعنى في رتبة يرى نفسه
فيها مباديها جميع ما تقدم مع اعتقادات أخر ليست هي ولا نية وهي اجل من ان تنسب
الى الطبيعة الطبيعية بل هي احوال من احوال السعداء مستزمنة عن تركيب الطبيعة
الطبيعية بل هي احوال من احوال السعداء خليفة ان يقال لها احوال الطبيعة يهبها الله
سجانه وتعالى لمن يشاء من عباده وهذه الرتبة التي اشار اليها ابو بكر ينتهي اليها
بطريق العلم النظري والبحث العقري ولا شك انه بلغها ولم يتخطها واما الرتبة التي
اشيرنا اليها نحن اولاهي غيرها وان كانت اياها بمعنى انه لا ينكشف فيها امر على خلاف
ما انكشف في هذه وانما تغايرها بن زيادة الوضوح ومشاهدتها بامر لا تسميه قوة الاعلى الجاز
اذ لا تجد في الافاظ الجهورية ولا في الاصطلاحات الخاصة اسماء تدل على الشيء الذي يشاهد
به ذلك النوع من المشاهدة وهذه الحال التي ذكرناها وحر كاسؤالك الى ذوق مناهي من
جملة الاحوال التي نبيه عليها الشيخ ابو علي حيث يقول ثم اذا بلغت به الارادة والى باضنة حدتها
عنت له خدسات من اطلاع نور الحق لذينة كائنات بروق تومض اليه ثم تخمد ههنا ثم انه تكلم
عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض ثم انه لم يغفل في ذلك حتى يغشا في غير الارتياض
فكم المالح شياً عاج منه الى جناب القدس فيذكر من امره امر افينغشا غاش في كاد برى
الحق في كل شيء ثم انه لم يبلغ به الرياضة مبلغا ينفذ به وقتها سكونية فيصير المخطوف ما لوفا
والوميض شهابا يبين ما توصل له معارفة مستقرة كأنها محبة مستمرة الى ما وصفه من تدرج
المراتب وانتمائها الى النيل بان يصير سره سر آفة مجلوة يحاذي بها شطر الحق وحينئذ تدر
عليه الذات العلي ويرفع بنفسه لما يرى بها من اثر الحق ويكون له في هذه الرتبة نظر الى اطلق
ونظر الى نفسه وهو بعد متردد ثم انه لا يغيب عن نفسه في حفظ جناب القدس فقط وان لفظ
نفسه من حيث هي لاحظة وهناك الحق الوصول فهذه الاحوال التي وصفها رضى الله عنه انما
اراد بها ان تكون له ذوق لا على سبيل الادراك النظري المستخرج بالمقاييس وتقديم المقدمات
وانتاج النتائج وان اردت مثالا بظهورك به الفرق بين ادراك هذه المراتبة وادراك السواها
فتميل حال من خلق مكفوف البصر الا انه جسد الفطرة قوي الجسد في ثابت الحفظ عسى
الخطا فنشأ ما كان في بلدته من البلدان وما زال يعرف اشخاص الناس بها وكثيرا من انواع
الحيوان والجمادات وسكان المدينة ومسالكها وديارها واسواقها بما له من ضرور الادراكات
الاخر حتى صار بحيث يعيش في تلك المدينة بغير دليل ويعرف كل من يلقاه ويسلم عليه باول
وهذا وكان يعرف الألوان ووجدتها بشر وح اشخاصا وبعض حددت له عليها ثم انه بعد ان حصل
في هذه الرتبة فتح بصره وحدت له الرؤية المصرية فشي في تلك المدينة كلها وطاف بها ولم يبق
امر اعلى خلاف ما كان يفتقد ولا نكر من امرها شيئا وادف الألوان على خصوص في الرسوم
عنده التي كانت يسميها بها غير انه في ذلك كان يفتقد له اسم ان يفتقد ان امرها قائم لا غير

وهذا زيادة أخرى في تبيان والادة العظيمة فقال الناظر بن الذين لم يصلوا الى طور الولاية
هي حالة الاعى الاولى والاولان التي في هذه الحال معاومة بشروح امهاتها هي تلك الامور التي
قال ابو بكر انها اجل من ان تنسب الى الحياطة الطبيعية فيهم بالله ان يشاء من هم سادة وحال
الناظر الذين وصلوا الى طور الولاية ومنهم الله تعالى ذلك الشيء الذي قلنا انه لا يسمى قوة
الاعلى سبيل المجاز هي الحالة الثانية وقد يوجد في النادر من هو بمنزلة من كان ابد اناقب
البهيرة مفتوح البصر غير محتاج الى النظر ولست اعني اكرم الله بولايته هي ما يدارك اهل
النظر ما يدركونه من عالم الطبيعة وبادراك اهل الولاية ما يدركونه بما بعد الطبيعة فان هذين
المدر كين متباينان جدا بانفسهما ولا يلتبس احدهما بالآخر بل الذي نعتبه ياور الناهل النظر
ما يدركونه بما بعد الطبيعة مثل ما دركه ابو بكر و يشترط في ادراكهم هذا ان يكون حقا
صحيحا وحينئذ يقع النظر بينه وبين ادراك اهل الولاية الذين يعتنون بتلك الاشياء بعينها
معزى زيادة وضوح وعظيم التساؤل وقد عاب ابو بكر في هذا الالتذاذ على القوم وذكرا انه
للقوة الحياضية ووجدان يصف ما ينبغي ان يكون حال السعداء عند ذلك بقولهم مبرين
وينبغي ان يقال له لا تسهل عليهم شيء لم تذوق ولا تخط رقاب المصدقين ولم يفعل الرجل شيئا من
ذلك ولا وفي بهذه العدة وقد يشبه ان منعه عن ذلك ما ذكره من ضيق الوقت واشتغاله بالنزول
الى وهران اولى انه ان وصف تلك الحال اضطره القول الى الاشياء فيها قدح عليه في سيرته
وتكذيب ما اتبته من الخلق على الاستسكان من المال والجمع له وتصر يف وجوه الحيل
في كسابه * وقد خرج بنا الكلام الى غير ما حررته عليه بسؤالك بعض خروجه بحسب
مادعت الضرورة اليه * وظهر بهذا القول ان عطاسو بك لم يتعد احد غرضين * اما ان
تسال عابراه اصحاب الماشاهدة والاذواق والحضور في طور الولاية فهذا مما لا يمكن اثباته
على حقيقة امره في كتاب ومعي حاول احد ذلك وتسكفه بالقول او الكتب استهانت حقيقة
وهما من قبيل القسم الآخر النظري لانه اذا كسى الحر وف والاصوات وقرب من عالم
الشهادة لم يبق على ما كان عليه بوجه ولا حال واختلقت العبارات فيه اختلافا كثيرا وازلت
به اقدام قوم عن الصراط المستقيم وظن باخزين ان اقدامهم زلت وهي لم تزل وانما كان
ذلك لانه امر لا نهاية له في حضرة متسعة الاكاف محيطه غير محاط بها والغرض الثاني من
الغرضين اللذين قلنا ان سؤالك ان يتعدى احدهما هو ان تبني التعريف بهذا الامر على
طريقة اهل النظر وهذا اكرم الله بولايته شيء محتمل ان يوضع في الكتب وتصرف
فيه العبارات ولكنه اعدم من الكبير بيت الاحمر ولا سيما في هذا المقام الذي نفس فيه لانه
من الغرابة في حد لا يظفر بالسيرته الا الفرد بهد الفرد ومن ظفر بشيء منه لم يكلم الناس به
الاخرى فان الملة الحنيفية والشرعية المحمدية قد منعت من الخوض فيه وحذرت عنه ولا
تقبل ان الفلسفة التي وصلت اليها في كتب ارسطو طاليس وابي نصر وفي كتاب الشفاء تفي
بهذا الغرض الذي اردته ولا ان احدهم من اهل الاندلس كتب فيه شيئا نفيه كفاية وذلك ان من
ينشأ بالاندلس من اهل الفطرة الفاسقة قبل شيعه علم المنطق والفلسفة فيها قصروا عما هم
يحبون ان ينساجم ويبنوا فيها ملة تارقيها ولم يتقدروا على اكثر من ذلك ثم عافوا من بعدهم عافوا
في ادراكهم بشيء من علم المنطق فلهذا وفيه ولم يفتهم الى حقيقة الكمال فكان فيهم من قال

يرجع في التعليل والبرهان إلى ما لا يمكن من غير
حقيقة يحجز خصوصياتها * وباطل خصوصياته ما ينبغي

ثم خلف من بعدهم خلف آخر احدث منهم نظر او اقرب الى الحقيقة ولم يكن فيهم انقب ذهنيا
ولا اصح نظرا ولا اصدق رواية من ابي بكر بن الصائغ غير انه شغلته الدنيا حتى اختر مئة المئنة
قبل ظهور خزان علمه وبث خفايا حكمته واكثر ما يوجد له من النما كليف انما هي غير كاملة
وحجز ومدة من اواخرها ككتابه في النفس وتدبير المتوحذوما كتبه في المنطق وعلم الطبيعة
واما كتبه الكاملة فهي كتب وجيزة درسايل مختصرة وقد صرح هو نفسه بذلك وذكر ان المعنى
المقصود برهانه في رسالة اتصال ليس يعطيه ذلك القول عطاء بيننا الا بعد عشر واستكرام
شديد وان ترتيب عبارته في بعض المواضع على غير الطريق الاكل ولو اتسع له الوقت مالى
لتبديلها (فهذا حال ما وصل اليه من علم هذا الرجل ونحن لم نلق شخصه) وامام من كان
معاصرا له ممن لم يوصف بأنه في مثل درجته فلم نزله تاليفا * وامام من جاء بعدهم من المعاصرين
لنا فهم بعد في حداثتنا والوقوف على غير كمال او ممن لم تصل اليه الحقيقة امره * وامام ما وصل
اليه من كتب ابي نصر فاكثرها في المنطق وما ورد منها في الفلسفة فهي كثيرة الشكوك فقد
اثبت في كتاب الالهة الفاضلة بقاء النفوس الشريفة بعد الموت في آلام لانها لا تلبث بقاء
لانها لا تلبث ثم صرح في السيامية المدينية بانها متحولة وصائرة الى العدم وانه لا بقاء الا للنفوس
السكاهة ثم وصف في كتاب الاخلاق شيئا من امر السعادة الانسانية وانما انما تكون في
هذه الحياة التي في هذه الدار ثم قال عقب ذلك كلاما هذاه عناه وكل ما يدكر غير هذا فهو
هذيان وخرافات عجائز فهذا قد اياس الخلق جميعا من رجة الله تعالى وصير الفاضل والشري
في رتبة واحدة اذ جعل مصير الكل الى العدم وهذه زلة لا تقال وعثرة ليس بعدها جبر هذا
مع ما صرح به من سوء معتقده في النبوة وانما برزعه لاقوة الخيالية خاصة ونفسيه الفلسفة
علمها الى اشياء ليس بنا حاجة الى ابرادها * اما كتب ارسطوطاليس فقد تفضل الشيخ
ابو علي بالتعبير عما فهم اوجرى على مذهبه وسلك طريق فلسفته في كتاب الشفاء وصرح في اول
الكتاب بان الحق عنده غير ذلك وانه انما الف ذلك الكتاب على مذهب المشائين وان من
اراد الحق الذي لا جهة فيه فعليه بكتابه في الفلسفة المشريفة ومن عني بقراءة كتاب الشفاء
وبقراءة كتب ارسطوطاليس فظهر له في اكثر الامور انها متفق وان كان في كتاب الشفاء اشياء لم
قد اغالينا عن ارسطوطاليس اخذ جميع ما يعطيه كتب ارسطوطاليس في كتاب الشفاء على ظاهره دون
ان يتفطن لاسره وباطنه لم يوصل به الى السكال حسب ما منه عاينه الشيخ ابو علي في كتاب
الشفاء * اما كتب الشيخ ابي حامد النري فهو بحسب مخاطبة العامة هو رير بط في موضع
ويصل في آخره يقرر بالشيء ثم يخللها ثم انه من جملة ما كفر به الفلاسفة في كتاب
التراخي انكارهم لحشر الاجساد واثباتهم الثواب والعقاب للنفوس خاتمة ثم قال في
اول كتاب الميزان ان هذا الاعتقاد هو اعادة قدام شيوخ الصوفية على القطع ثم قال في كتاب
المعتقد من الضلال والمفصح بالاحوال ان اعادة قدامه هو كاعادة الصوفية وان امره انما
يرقب على ذلك بعد ما طول البحث وفي كتبه من هذا النوع كثير ابراه من تصفهم واواهم
المنظر فيها وقد اعجبنا من هذا الفعل في آخر كتاب عزان العبد في حشره وعنه ان الاله

ثلاثة أقسام رأى مشارك فيه الجهموز فيها هم عليه ورأى يكون جهموزاً ما يجنب به كل سائل
ومستتر شدور أى يكون بين الانسان وبين نفسه لا يطلع عليه الا من هو شر يكفى في اعتقاده ثم
قال بعد ذلك ولولم يكن في هذه الالفاظ الا ما يشكك في اعتقاده الموروث لسكنى بذلك
نفعاً هان من لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يبصر ومن لم يبصر بقي في العمى والحيرة ثم تمتمت
بهذا البيت

خدمنا تراه ودع شيئاً سمعت به * في طاعة الشمس ما يغنيك عن زحل
فهذه صفة تعليمه وأكثروا ما هو ضرر وإشارة لا يتنفع به الا من وقف عليها بصيرة نفسه أولاً
ثم سمعها منه ثانياً أو من كان من هذه الفهم فائق الفطرة ليكتفى بإسرها إشارة وقد ذكر في كتاب
الجواهر ان له كتاباً مضموناً بها على غير أهلها وانه ضمنها صريح الحق ولم يصل الى الاندلس في
هذه المصنفات بل وصلت كتب يزعم بعض الناس انها هي تلك المضمون بها وليس الامر كذلك
وتلك الكتب هي كتاب المعارف العقلية وكتاب التلخيص والتسوية ومسائل مجموعة سواها
وهذه الكتب وان كانت فيها اشارات فانها لا تتضمن عظم زيادة في الكشف على ما هو
موجود في كتبه المشهورة وقد يوجد في كتاب المقصد الاسنى ما هو أغص مما في تلك وقد
صرح هو بان كتاب المقصد الاسنى ليس مضموناً به فيلزم من ذلك ان هذه الكتب الواصلة
ليست هي المضمون بها وقد توهم بعض المتأخرين من كلامه الواقع في آخر كتاب المشكاة
امر عظيم ما وقع في موافاة لا يخص له منها وهو قوله بعد ذكر اصناف الحجج بين بالافان
ثم انتقل الى ذكر الواصلين انهم وقفوا على ان هذا الموجود العظيم متصف بصفة تنسأ
اليوحدة انية المحضة فاراد ان يلزمه من ذلك انه يعتقد ان الحق سبحانه في ذاته كثرة ما تعالى الله
عما يقول الظالمون علواً كبيراً ولا شك عندنا في ان الشيخ ابابا حمد بن سعد السعادة القهوي
ووصل تلك الواصل الشريفة المقدسة لكن كتبه المضمون بها المشتبهة على علم المكاشفة لم
يصل اليها ولم يخلص لنا نحن الحق الذي اتهمنا اليه وكان مباغماً من العلم بتتبع كلامه وكلام
الشيخ ابى علي وصرح بعضهما الى بعض وإضافة ذلك الى الاثر التي نبغث في زماننا هذا وطبع
بها قوم من منهج الفاسقة حتى استقام لنا الحق ولا بطريق البحث والنظر ثم وجدنا منه
الاثر هذا الذوق السير بالاشاهدة وخبرنا رأينا أنفسنا اهلاً لوضع كلامه بقرعة وتبين
عليه ان تكون ايها السائل اول من اتفقنا به جماعة ناولنا عليه على ما لدينا الصحيح ولا شك
وزكاه فذلك خبر اننا ألقينا اليك بغايات ما اتهمنا اليه من ذلك من قبل ان نحكم بما فيها
مبك لم يفدك ذلك شيئاً أكثر من امر تقليدي يجعل هذا ان انتصحت بظنك بما به سبب
المودة والرفقة لا بمعنى اننا نتحقق ان يقبل قولنا ونحن لا نقيم لك بهذه البرية ولا نرضى لك الا
ما هو اعلى منها الذي غير كفاية بالقبول فنعزل عن الفوز باعلى الدرجات وانما يريد ان نعلم لك
على المسالك التي تقدم علم اسلم كننا نرجع بك في البحر الذي قد عبرناه ولا حتى يفضي بك
الى ما افترضنا اليه فتشاهد من ذلك ما شاهدناه وتتحقق في بصيرة نفسك كل ما تحققتنا
وقد تغني عن ربنا معرفة ما عرفناه * وهذا يحتاج الى مدة داره معلوم من الزمان غير
يسير وفراغ من الشواغل واتصال بالهمة كلها على هذا الفن فان صدق منك هذا القول
وحيث نيتك للتصديق في هذا الظاهر فتقدم عندنا في سبيل ما سبيلنا وتعال بركة بهيمة

وتكون قد ارضيت بذلك وارضوا لك به من اهلك وتطاعين اليه به صلاتك وتلوة القرآن
وارجوا ان اصل من السالك بك على اقصا الطريق وآمنها من الفوائس والافات وان
عرضت الآن الى محنة يسيرة على التشويق والحث على دخول الطريق فاننا اوصفنا لك قصة
حي بن يقظان واسال وسالمان الذين سمعاهم الشيخ ابو علي في قصصهم هيرة لا ولي الا الباب
وذكرى ان قال له قلب اوابي السمع وهو شهيد

ذكر سلفنا الصالح رضى الله عنهم ان خبره من جزائر الهند التي تحت خط الاستواء وهي
الجزيرة التي يتولد بها الانسان من غير ام ولا أب وبها شجر عتمر نساء وهي التي ذكر المسعودي
انها جوارى الواواق لان تلك الجزيرة اعدل بقاع الارض هواء وأعما للشرق النور الاعلى
عليها استعدادا وان كان ذلك على خلاف ما يراه جمهور الفلاسفة و كبار الاطباء فانهم يرون ان
أعدل ما في المعمورة الاقليم الرابع فان كانوا قالوا ذلك لانه صبح عندهم انه ليس على خط
الاستواء عبارة لما منع من الموانع الارضية فلقولهم ان الاقليم الرابع اعدل بقاع الارض
وجهه وان كانوا انما أرادوا بذلك ان ما على خط الاستواء شديد الحرارة كالذي يصرح به
أكثرهم فهو خطأ يقوم البرهان على خلافه وذلك انه قد تبين في العلوم الطبيعية انه
لا سبب لتسكون الحرارة الا الحركة أو ملافة الاجسام الحارة والاضاءة وتبين فيها ايضا ان
الشمس بذاتها غير حارة ولا متكيفة بشئ من هذه الامور الزاجية وقد تبين فيها ايضا ان
الاجسام التي تقبل الاضاءة أتم القبول هي الاجسام الصقيلة غير الشفافة وبما هي قبول
ذلك الاجسام المتكيفة غير الصقيلة فاما الاجسام الشفافة التي لا شئ فيها من الكثافة فلا
تقبل الضوء بوجهه وهذا وحده ما برهنه الشيخ ابو علي خاصة ولم يذكره من تقدمه فاذا تم وصحت
هذه المقدمات فاللازم هنان الشمس لا تسخن الارض كما تسخن الاجسام الحارة اجساما
اخرتماسها لان الشمس في ذاتها غير حارة ولا الارض ايضا تسخن بالحركة لانها ساكنة وعلى
حالة واحدة في وقت شر وق الشمس عليها وفي وقت مغيبها عنها أو حوالها في التسخين والتبريد
ظاهرة الاختلاف للشمس في هذين الوقتين ولا الشمس أبضا تسخن الهواء ولا ثم تسخن بعد
ذلك الارض بتوسطه ونزول الهواء وكيف يكون ذلك ونحن نجد ما قرب من الهواء من الارض في
وقت الحار أسخن كثير من الهواء الذي يبعد منه علوا فبقي ان تسخن الشمس للارض انما هو
على سبيل الاضاءة لا غير فان الحرارة تتبع الضوء أبدا حتى ان الضوء اذا أفرط في المرآة
المقعرة أشعل ما حاذاه وقد ثبت في علوم التعاليم بالبراهين القطعية ان الشمس كرية الشكل
وان الارض كذلك وان الشمس أعظم من الارض كثيرا وان الذي يستضيء من الارض
بالشمس أبدا هو أقطب من نصفها وان هذا النصف المضيء من الارض في كل وقت أشد
ما يكون الضوء في وسطه لانه أبعدا مواضع من الظلمة عند محيط الدائرة ولانه يقابل من
الشمس أجزاء كثيرة وما قرب من المحيط كان أقل ضوءا حتى ينتهي الى الظلمة عند محيط
الدائرة الذي ما حاذاه موقعه من الارض قط وانما يكون الموضع وسط دائرة الضياء اذا كانت
الشمس على ممتد رؤس السالكين فيه وحيث أنه يكون الحرارة في ذلك الموضع أشد ما يكون
فان كان الموضع مما بعد الشمس فيه من مسافة رؤس أهل كان شديد البرودة جدا وان
كان ما بعده من المسافة كان شديد الحرارة وقد ثبت في علم الهيئة ان بقاع الارض التي

على خط الاستواء لا تساءل الشمس رؤس أهلها سوى من تين في العام عند حلول طبر أس الجبل
وعند حلولها برأس أليزان وهي في سائر العام ستة أشهر جنوباً منهم وستة أشهر شمالاً منهم
فليس عندهم حرم فطر ولا برد عفرط وأحوالها بسبب ذلك متشابهة وهذا القول يحتاج إلى
بيان أكثر من هذا لا يليق بما نحن بسبيله وإنما ننبأك عليه لأنه من الأمور التي تشهد بحجة
ما ذكر من تجويز تولد الإنسان بذلك البقعة من غير أم ولا أب فمنهم من يمت الحكم وجزم القضية
بان يحيى بن يقطان من جملة من تكون في تلك البقعة من غير أم ولا أب ومنهم من إنكر ذلك وروى
من أمره خبر انقصه هانيك فقال إنه كان بازاء تلك الجزيرة جزيرة عظيمة متسعة الاكاف
كثيرة القواند عامرة بالناس يملكها رجل منهم شديد الانفة والغيرة وكانت له اخت ذات
جمال وحسن باهر ففضلها ومنعها الزواج اذ لم يحب بدسها كفو او كان له قريب يسمى يقطان
فبتر وجهها من اعلى وجهه جائز في مذهبهم المشهور في زمنهم ثم انما سمعت منه ووضعت طفلاً لها
خافت ان يفتضح امرها وينكشف سرها ووضعت في تابوت احكمت زمره بعد ان اروتها من
الرضاع وخرجت به في اول الليل في جملة من خذها ووثقتها الى ساحل البحر وقام يهترق
مسيباً وخوفاً عليه ثم انما ودعته وقالت اللهم انك قد خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئاً مذكوراً
ورزقته في ظلمات الاحشاء وتكفأت به حتى تم واستوى وانا قد سلمته الى اهلك ورجوت
له فضلك خوفاً من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد فكان له ولا تسلمه يا رحيم الراحمين ثم قدفت
به في اليم فصادف ذلك بحري الماء بقوة المد فاحتمله من ايماته الى ساحل الجزيرة الاخرى
المتقدم ذكرها وكان المدينتى الى اقصاه في البر لا يصل الى ذلك المكان الا بعد مدة فادخله
الماء بقوة الى اجمة مائة الشجر عذبة الثمرة مستورة عن الرياح والمطر محجوبة عن
الشمس تزارعها اذا طاعت وتميل اذا غمرت ثم اخذ الماء في النقص والجزر عن التابوت الذي
فيه الطفل وبقي التابوت في ذلك الموضع وعلمت الرمال بهبوب الرياح وتراكت بعد ذلك حتى
سدت باب الاجمة على التابوت وردمت مدخل الماء الى تلك الاجمة فكان المد لا يقتضي اليها
وكانت مساير التابوت قد قادت والواحدة قد اضطربت عند ردى الماء اياه في تلك الاجمة فلما
اشتمد البحر بذلك الطفل بكى واستغاث وعالج الحفرة فوق وقع صوته في اذن ظبية قد قدت ولداً لها
فخرج من كناسه فحمله العقاب فلما سمعت الصوت ظننته ولداً فاتبته الصوت حتى وصلت الى
التابوت ففحصت عنه باطلا فها هو يشق من داخله حتى طار عن التابوت لريح من اعلاه
ففتحت الظبية ورعيت به والقمته حلتها واروته لبناً سائلاً وما زالت تهدهد وترى به وتدفع عنه
الاذى هذا ما كان من ابتداء امره عنده من ينكر التولد ونحن نصف به مد هذا كيف ترى
وكيف انتقل في احواله حتى بلغ المبالغ العظيم واما الذين زعموا ان تولد من الارض فانهم قالوا
ان بطناً من ارض تلك الجزيرة تخرج فيه طيخة على صر السنين والاعوام حتى اخرج فيها
الحمار البارد والرطب باليابس اخرج تسكافو وتعال في القرى وكانت هذه الطيخة المخمرة
كبيرة جداً وسمكان بعضها يفضل بعضها في اخذ الدال المزاج والتهب لتهكون الاشاج وكان
الوسط منها اعدل ما فيها وانه مشابهة بزاج الانسان فتعوضت تلك الطيخة وحدث فيها بشبه
نقائش الغلمان اشده لزوجتها وحدث للوسط منها الزوجة ونفاخة صغيرة جداً مقبولة بقدر
بنيها احتجاب برقيق مائة يسمى اطيحة هو التي في غاية من الانتمدال الا انني لم ألق به عند

ذلك الروح الذي هو من امر الله تعالى وتشبهه تشبيها يعبر عنه الله هذه عنده الحس وهذه العقل اذ قد تبين ان هذا الروح دائم الفيضان من عند الله عز وجل وانه بمنزلة نور الشمس الذي هو دائم الفيضان على العالم من الاجسام بالاستضاءة وهو الهواء الشفاف جدا ومنها ما يستضاء به بعض استضاءاته وهي الاجسام الكثيفة غير الصقيلة وهذه تختلف في قبول الضياء فتختلف بحسب ذلك وانما ومنها ما يستضاء به غاية الاستضاءة وهي الاجسام الصقيلة كالمرآة ونحوها فاذا كانت هذه المرآة مقعرة على شكل مخصوص حدث فيها النار لا فراط الضياء وكذلك الروح الذي هو من امر الله تعالى فياض ابداعي بجميع الموجودات فيها لا بالانظر اثره فيه لعدم الاستعداد وهي الجادات التي لا حياة لها وهذه بمنزلة الهواء في المثال المتقدم ومنها ما يظهر اثره فيه وهي انواع النباتات بحسب استعداداتها وهذه بمنزلة الاجسام الكثيفة في المثال المتقدم ومنها ما يظهر اثره فيه ظهورا كثيرا وهي انواع الحيوان وهذه بمنزلة الاجسام الصقيلة في المثال المتقدم ومن هذه الاجسام الصقيلة ما يزد على شدة بقوله لضياء الشمس انه يحكي صورة الشمس ومثالها وكذلك ايضا من الحيوان ما يزد على شدة بقوله للروح انه يحكي الروح ويتصور بصورته وهو الانسان خاصة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم (ان الله خلق ادم على صورته) فان قويت فيه هذه الصورة حتى تتلاشى جميع الصور في حقها وتبقى هي وحدها وتحرق سبحات نورها كل ما دركته كانت حينئذ بمنزلة المرآة المنعكسة على نفسها المحركة لسواها وهذا لا يكون الا لانباء صلوات الله عليهم اجمعين وهذا كله مبين في مواضعه الثلاثة به فليرجع الى تمام ما حكوه من وصف ذلك التفات

قالوا فليست اتي هذا الروح بتلك القرارة خضعت له جميع القوى وسجدت له وسخرت بأمر الله تعالى في كل ما اقتضى بازاء تلك القرارة نقاشا اخرى متقدمة الى ثلاث قرارات بينها

حجب لطيفة ومسالك نافذة وامتلاء بمثل ذلك الجفم الطوائف التي امتلأت منه القرارة الاولى الا انه الطيف منه وسكن في هذه البطون الثلاثة المقبلة من واحد طائفة من تلك القوى التي خضعت له وتوكلت بحراسته والقيام عليه وانها بما بطرأ فيها من دقيق الاشياء وجلها الى الروح الاول المتعلق بالقرارة الاولى وتكون ايضا بازاء هذه القرارة من الجهة لمقابلة للقرارة الثانية نفخة مائة مائة جسد هوائيا الا انه اغلظ من الاولين وسكن في هذه القرارة قري من تلك القوى الخاضعة المتوكلية بحفظه والقيام عليه فكانت هذه الحرارة الاولى والثانية والثالثة اول ما تخلق من تلك الطينة المخمرة والكبرى على الترتيب الذي ذكرناه واحتاج بعضها الى بعض فالاولى منها حاجتها الى الاخر بين حاجتها الى استخدام وتضيقها والاخر بان حاجتها الى الاولى حاجتها المرؤس الى الرئيس والمدير الى المدير وكلاهما لما يتخلف بعدهما من الاعضاء رئيس لاسرؤس وأحدهما هو الثاني اتمراسة من الثالث فالاول منهما متعلق به من الروح واشتعلت حرارته تشعل بشكل يشعل النار الصغرى ويشتعل بشكل ايضا الجسم القايظ المحقق به على شكله وتكون لمصابها وصار عليه غلاف صفيق يحفظه وهي العضو كونه قابلا واحتاج لما يتبع الحرارة من التخليل ورافعه الرطوبت الى شيء يمدد ويثقله ويختلف ما تحل منه على الدوام والالام يحصل بقاءه من احتياج ايضا الى ان يحبس بها بلافة فيمنع به وبما يخالفه فيدفعه فيشكل له العضو الواحد فيبقى من القوى التي تملأها

منه يحتاجه الواحد وتكفل له المعضول الآخر بما فيه بالآخرى وكان المتكفل بالآخر هو
 الدماغ والمتكفل بالغذاء هو الكبد واحتاج كل واحد من هذين اليه في ان يدهما يحرارته
 وبالقوى المختصة بهما التي اصلها منسبه فانه سجدت بينهما تلك كاه مسالك وطرق بعضها
 اوسع من بعض بحسب ما تدهو اليه الضرورة فكانت الشرايين والعروق ثم مازالوا يصرفون
 الطاقة كلها والاعضاء يجهلونها على حسب ما وصفه الطبيعيون في خلقه الجنين في الرحم لم
 يغادر وامن ذلك شيئا الى ان كمل خلقه وتفت اعضائه وحصل في حد خروج الجنين من البطن
 واستعانوا في وصف كمال ذلك بتلك الطبيعة الكبيرة المتخمرة وانها كانت قد تميتا لتلان
 بتخليق منها كل ما يحتاج اليه في خلق الانسان من الاعشبة المجللة بلجة بدنه وغيرها فلما كمل
 انشئت عنه تلك الاعشبة بشبه الخاص وتصدع باقى الطبيعة اذ كان قد خلقه الجفاف ثم
 استغاث ذلك الطفل عند فناء ماد غذائه واشتد اوجعه فابته طبيعة فقدت طلاها ثم
 استوى ما وصفه هؤلاء بهذه الموضع وما وصفته الطائفة الاولى في معنى التربية فقالوا جميعا
 ان الطبيعة التي تسكنت به وافقت خصبا وعصى ائنة فكثر لجهاد ودر لهن حتى قام بنفسه
 ذلك الطفل احسن قيام وكانت معه لا تبعد عنه الا ضرورة الرعي والف الطفل تلك الطبيعة
 حتى كان بحيث اذا هي ابطأت عنه اشتد بكائه فطارت اليه ولم يكن بتلك الجبررة شيء من
 السباع العادية فتربى الطفل ونما واغذى بلب تلك الطبيعة الى ان تم له حولان وتدرج في
 المشي وانظر فكان يتبع تلك الطبيعة وكانت هي ترفق به وترجعه وتجهله الى مواضع فيها شجر
 ثم فكانت طعامه ما تساقط من ثمراتها الطامرة النضيجة وما كان منها صلب القشر كسرت له
 بطاوتها ومضى عاد الى اللبن ارضته ومضى ظمى الى الماء اوردته ومضى مضى ظمته ومضى خصر
 ادفأته فاذا جن الليل صرفته الى مكانه الاول وجلته بنفسها وبريش كان هناك مما ملئ به
 التايوت اولا في وقت وضع الطفل فيه فكان في غدوها ورواحها قدام الفهماء رب يسرح
 مهمما ويبيت حيث يبيتها فما زال الطفل مع الطبيعة على تلك الحال يحكي نغمتها بصوته حتى
 لا يكاد يفرق بينهما وكذلك كان يحكي جميع ما يسمعه من اصوات الطيور والنواحي ساثر الطيوان
 محكا شديدة القوة انفعاله ما يريدوا اكثر ما كانت محكا كانه لا صوات الطما في الاستصراخ
 والاستتلاف والاستدعاء والاستدفاع اذ للحيوانات في هذه الاحوال الخلفة اصوات
 مختلفة فافقه الوحوش والفاهولم تنكره ولا انكرها ولما ثبت في نفسه امثلة الاشياء بعد
 مغيبها عن شاهده حدث له نزوع الى بعضها وكرهية لبعض وكان في ذلك كله ينظر الى
 جميع الحيوانات فيراها كاسية بالاريا والشعار والنواحي يش وكان يرى ما لها من سرمة
 العدو وقوة البطي وما لها من الاسلحة المعدة المدافعة من ينازها مثل القرون والانياب
 والحوافر والهاضي والمخالب ثم يرجع الى نفسه فيرى ما به من العري وعدم السلاح وضعف
 العدو وقلة البطش فلما كانت تنازعه الوحوش اكل الثمرات وتستهبد بدنه وتغلبها
 عليه فلا يستطيع المدافعة عن نفسه ولا الفرار عن شيء منها وكان يرى اترابه من اولاد الطما
 قد نمت لها قرون بعد ان لم تكن وهارت قوية بعد ضعفها في العدو ولم يرتفع شيئا من ذلك
 كما في مكان يفكر في ذلك ولا يدرى ما سببه وكان ينظر الى ذوى الهاهات والخلق الناقص فلا
 يجد لنفسه فيها شيئا منهم وكان ايضا ينظر الى هتاج الفصول من صائر الطيور وان فيها مضرورة

نوع اي
 انا

اما مخرج اغانا الفعنتين فبالا قناب واما ارقهما قبالا وباروما اشبهها ولائها كانت انما
 قصبانا منه فكان ذلك كله يكر به و يشوه قلساط الى همة في ذلك كله وهو قد وار يستبعده
 اغوام ويشس من ان يكمل له ما قد اضربه بقصه الخلد من اوراق الشجر العريضة شيئا جعل
 بعضه خلفه وبعضه فدامه وعمل من الخوص والحلفاء شبهه حزام على وسطه علق به تلك
 الاوراق فلم يلبث الا يسير اخذت زوى ذلك الورق وجف وتساقط عنه فما زال يتخذ غيره
 ويخفف بعضه ببعض طافات مضاعفة ور بما كان ذلك اطول لبقائه الا انه على كل حال
 قصير المدة واتخذ من اغصان الشجر عصيا سوى اطرافها وعدل منها وكان يشس بها على
 الوحوش المتازعة له فيحمل على الضعيف منها ويقاوم القوي منها قبل بذلك فقدره عند
 نفسه بعض نبالة وعلم ان ايدته فضلا كثيرا على ايديها اذا تمكن له بها من ستره ورثه واتخاذ العصب
 التي يدافع بها عن حوزته ما استغنى به عما اراده من الذنب والسلاح الطبيعي وفي خلال ذلك
 نزع رء واربي على السبع سنين وطال به العناء في تعذيب الاوراق الى كان يستتر بها فكانت
 نفسه تبارعه الى اتخاذ ذنب من اذنان الوحوش الميته ليعلقه على نفسه الا انه كان يرى
 احياء الوحوش تتحاي ميتا وتفر عنه فلا يأتى له الاقدام على ذلك الفعل الى ان صادف في
 بعض الايام سمراميتا فهدى الى نيل امله منه واغتم الفرصة فيه اذ لم ير للوحوش عنه نفرة
 فاقدم عليه وقطع جناحيه وذنبه صسا كما هي وفتح ريشها وسواها وطلع عنه سائر جلده
 وفصله على قطعتين ربط احداهما على ظهره والاخرى على مرته ومانعتها وعلق الذنب من
 خلفه وعلق الجناحين على عضده فأكسبه ذلك ستر او دفئا ومهابة في نفوس جميع الوحوش
 حتى كانت لا تتازعه ولا تعارضه فصار لا يدنو اليه شيء منه سوى الطيبة التي كانت ارضه وقته
 ور به فائت لم تغارقه ولا فارقه الى ان اسدت وضعفت فكان يرتادها المار اعلى الخصبية
 ويحتمى بها الثمرات الحلو ويطعمها وما زال الهزال والضعف يستولى عليهم او يتوالى الى
 ان ادر كها الموت فسكنت كما كتبها باجالة وتعطلت جميع افعالها فلما راها الضبي على تلك الحالة
 جزع جزعا شديدا وكادت نفسه تفيض اسفا عليهم فكان يناديها بالصوت الذي كانت عارضا
 ان يقبضه عنده مسماعه ويهجم بأشد ما يدرك عليه فلا يرى لها عند ذلك حركة ولا تقرب اذ كان
 ينظر الى اذنيها الى عينيها فلا يرى بها آفة ظاهرة وكذلك كان ينظر الى جميع اعضائها فلا يرى
 بشيء منها آفة فكان يطمع ان يتر على موضع الآفة ويذللها فترجع الى ما كانت عليه
 فلم يأت له شيء من ذلك ولا استطاعه وكان الذي ارشده لهذا الرأى ما كان قد اعترضه في نفسه
 قبل ذلك لانه كان يرى انه اذا اغضض عينيه او هجم ما بشيء لا يبصر شيئا حتى ينزل ذلك الماثل
 وكذلك يرى انه اذا ادخل اصبعه في اذنيه وسد هما لا يسمع شيئا حتى يزيلهما واذا امسك
 انفه بيده لا يشم شيئا من الروائح حتى يفتح انفه فاعتقد من اجل ذلك ان جميع ما لحا من
 الادرا كانت والافعال قد تكون لها وانى نعوها فاذا زلت تلك العوائق عادت الافعال
 فلما نظر الى جميع اعضائها الظاهرة ولم يرها آفة ظاهرة وكان يرى مع ذلك الماثلة قد شغلها
 ولم يفتصر بها عضو ودون عضو وقع في خاطره ان الآفة التي نزلت بها القسا هي في عضو خائب
 عن ايمان مستكن في باطن الجسد وان ذلك العضو لا يقى عنه في فعله شيء من ذلك الا ان
 الظاهرة فلما نزلت به الآفة عمت المصيرة وشملت الماثلة فليس يرى بشيء من ذلك الا ان

همة تنازل به لاستقامت احواله وفاض على سائر البدن فهو عبادات الافعال الى ما كانت
 عليه وكان قد شاهده قبل ذلك في الاشباح الميتة من الوحوش وسواها ان يجمع اعضاؤها
 همة لانه لا يتصور في غير الاالقصف والصدور البطن فوقع في نفسه ان العضو الذي بتلك الصفة
 ان يعود واحده هذه المواضع الثلاثة وكان يغلب على ظنه غلبة قوية انه انما هو في الموضع
 المتوسط من هذه المواضع الثلاثة اذ كان قد استقر في نفسه ان يجمع الاعضاء محتاجة اليه
 وان الواجب بحسب ذلك ان يكون مسكنه في الوسط وكان ايضا اذ رجع الى ذاته شعر بمثل
 هذا العضو في صدره ولانه كان يعترض سائر اعضائه كاليد والرجل والاذن والانف والعين
 والرأس وبقدرة مفارقة تاتي له انه كان يستغنى عنها وكان يقدر في رأسه مثل ذلك وبظن انه
 يستغنى عنه فاذا فكر في الشيء الذي يجده في صدره لم يثبت له الاستغناء عنه طرفة عين
 وكذلك كان عند محاربه الوحوش اكثر ما يتقي من صياصيمهم على صدره لشوره بالشيء
 الذي فيه فلما جزم الحكم بان العضو الذي نزلت به الاقفة انما هو في صدرها اجمع على البحث
 عليه والتمسقر عنه لعله يظفر به ويرى آفته فيز يلهث ان يهاشم ان يكون نفس فعله هذا
 اعظمهم من الاقفة التي نزلت بها ولا فيكون سعيه غايها ثم انه تفكر هل رأى من الوحوش
 وسواها من صار في مثل تلك الحال ثم عاد الى مثل حاله الاول فلم يجد شيئا مفصل له من ذلك
 اليأس من رجوعها الى حالها الاول ان هو تركها وبقي له بعض رجا في رجوعها الى تلك الحال
 ان هو وجد ذلك العضو وزال الاقفة عنه فخرج على شق صدرها ونفتيش ما فيه فالتخذ من كسور
 الاحجار الصلدة وشقوق القصب اليابسة اسبابا للسكاكين وشق بها بين اضلاعها حتى قطع
 اللحم الذي بين الاضلاع وافضى الى الجنب المستبطن للاضلاع فراه قويا فظنه بان مثل
 ذلك الجنب لا يكون الا مثل ذلك العضو وطمع بانه اذا تجاوزته الى مطاوعه فحاول شقه
 فصعب عليه لعدم الآلات ولانهم تسكن الامس الجسارة والقصب فاستخدمها نائمة
 واستخدمها وتلف في خرق الجنب حتى انخرق له فافضى الى الرئة فظن اولانها مطاوعه فزال
 بقدرها ويطالب موضع الاقفة بها وكان اول انما وجد منها نصفها الذي هو في الجانب الواحد
 فلما رآها غائبة الى جهة واحدة وكان قد اعتقد ان ذلك العضو لا يكون الا في الوسط في عرض
 البدن كما هو في الوسط في طوله فزال يفتش في وسط الصدر حتى انقى القاب وهو بحال بنفسه
 في غاية القوة مربوط بعلائق في غاية الوثاقة والرئة مطيعة به من الجهة التي بدأ بالشق منها فقال
 في نفسه ان كان هذا العضو من الجهة الاخرى مثل ما له من هذه الجهة فهو في حقيقة الوسط
 ولا محالة انه مطاوع لا سيما مع ما يرى له من حسن الوضع وجمال الشكل وقلة التمسوة وقوة
 اللحم وانه محبوب بمثل هذا الجنب الذي لم ار مثله اني من الاعضاء فبحث عن الجانب الاخر
 من الصدر فوجد فيه الجنب المستبطن للاضلاع ووجد الرئة على ما وجدته من هذه الجهة
 فكلم بان ذلك العضو هو مطاوعه فحاول هتك حجابها وشق شغافه فبكد واستدكره ما قدر على
 ذلك بعد استمقراغ مجهود ووجد القاب فراه معتمنا من كل جهة فظفر له يرى فيه انة ظاهرة
 فلم يرقه شيئا فشد عليه يده فتمني به ان فيه عظم يقاوم اهل المطاوع الاقفي انما هو في
 داخل هذه العضو وانما حتى الآن لم اصل اليه ففتش عليه قال في فيه عظم يقاوم يقين اثنين احدهما
 من الجهة التي والاخر من الجهة اليسرى والذي من الجهة اليمنى عساو علق منه عظم والذي
 من الجهة اليسرى عظمي ففعلت اني بعدد طولي ان يكون عظمي كونه عظمي ففتش في العظمي ثم

قال اما هذا البيت الايمن فما ارى فيه غير هذا الدم المتعقد ولا شئ انما لم يتعقد حتى يمتلأ
 بالجسد كله الى هذا الحال اذ كان قد شابه ان الدم كله لم يمتلأ سائل وخرج حيث انقذت
 وجبت ولم يكن هذا الا دما كسائر الدماء وانا ارى هذا الدم موجودا في سائر الاعضاء لا يختص
 به عضو دون اخر وانا ليس مطلوب شيئا منه الهفة انما مطلوب في الشئ الذي يختص به هذا
 الموضع الذي اجبني لا استغنى عنه طرفه عين واليه كان انتمائي من اول واما هذا الدم فكم مرة
 جرح حتى الوجود في الحار بة فسال مني كئير منه فهاضني ذلك ولا أفقدني شيئا من افعالي
 فلهذا بيت ليس فيه مطلوب في واما البيت الايسر فاراه خاليا لا شئ فيه وما اري ان ذلك باطل
 فاني رايت كل عضو من الاعضاء انما هو ليعمل يختص به فكيف يكون هذا البيت عملي
 ما نهضت من شرفه باطلا ما اري الا ان مطلوب في كان فيه فارتحل عنه واخله وعند ذلك طرأ
 على هذا الجسد من العطالة ما طرأ أفقد الادراك وعدم الحراك فلما راي ان الساكن في ذلك
 البيت قد ارتحل قبل انه دامه وتركه وهو يحاله تحقيق انه احرى ان لا يعود اليه بعد ان حدث
 فيه من الخراب والتغير بقى ما حدث فصار عنده الجسد كله خبيثا لا قدر له بالاضافة الى ذلك
 الشئ الذي اهتمت في نفسه انه يسكنه مدة ويرحل عنه بعد ذلك فاقتصر على الفكرة في ذلك
 الشئ ما هو وكيف هو وما الذي ربطه به هذا الجسد والى اين صار ومن اى الابواب خرج عند
 خروجه من الجسد وما السبب الذي ازيجه ان كان خرج كاره او بالسبب الذي كره اليه الجسد
 حتى فارقه ان كان خرج مختارا او تشتت فكره في ذلك كله وسلا عن ذلك الجسد وطرحه وعلم ان
 امه التي عطف عليه وارضعته انما كانت ذلك الشئ المرتحل وعنه كانت تصدر تلك الافعال
 كلها لا هذا الجسد العاطل وان هذا الجسد بحملته انما هو كالآلة لذلك وبمثلة العصى التي
 اتخذها هو لقتال الوحوش فانتقلت علاقته عن الجسد الى صاحب الجسد ومجره ولم يبق له
 شوق الا اليه في خلال ذلك نزل ذلك الجسد وفاقمت منه روايح كريهة فزادت نفرتة عنه ووجد ان
 الابرار ثم انه سبخ انظر مغرابان يفتتلان حتى صرع احدهما الاخر ميتا ثم جعل الحي يفتش في
 الارض حتى حفر حفرة فوارى فيها ذلك الميت بالتراب فقال في نفسه ما احسن ما صنعت هذا
 القرباني ما وارة حقيقة صاحبه وان كان قد اساء في قتله اياه وانا كنت احق بالاهتداء الى
 هذا الفعل باخي فحفر حفرة التي فيها جسد امه وحثي عليها التراب وبقي يتفكر في ذلك الشئ
 المصروف للجسد ولا يدري ما هو وعيانه كان ينظر الى اشخاص الأطباء كاهل ابراهيم على شئ
 امه وعلى صورته فكان يقول بلي ظنه ان كل واحد منها انما يحركه ويصرفه شئ هو مشعل
 النبي الذي كان يحرك امه ويصرفها فكان يات الأطباء ويحسب اليها ما كان ذلك الشئ وبقي
 عملي ذلك برهنة من الزمان يتصرف انواع الحيوان والنبات ويطوف بسائر تلك الجزييرة
 ويتطلب هل يجد لنفسه شيئا يحسب سائر اكل واحد من اشخاص الحيوان والنبات اشباها
 كثيرة فلا يجد شيئا من ذلك وكان يرى الجسد قد احدث بالجزيرة من كل جهة فيعتقد انه ليس
 في الوجود ارض سوى جزيرته تلك الواقعة في بعض الاحيان ان انقذ حتى نازلي اجته فليحس
 سبيل الخفاكة فلما بصحرا راي منظر ارماله وحقا لم يعتده قبل فوقف في حجب منها لم يلحظ
 ينال يدونه منها شيئا فشيئا فراى ما لا تار من الضيق والشايق والفعل العالي حتى لا يتلق بشئ
 في اتك عليه واما لته الى نفسه احبها العيون وحيها ومار كبا لته تعالى في طلب الله عز وجل

والقوة على ان مديده اليه اواراد ان يأخذ منها شيئا فلما باشرها هو قسده ولم يستطع القيام
 عليها انتهى الى ان يأخذ قبسالم تستول النار على جميعه فاخذ بطرفه السليم والنار في طرفه
 الآخر فتألى له ذلك وجهه الى موضعه الذي كان يأوى اليه وكان قد خلا في حجر كان استحسنه
 للسكنى قبل ذلك ثم مازال عند تلك النار بالحشيش والحطب الجزل ويتهدها بالارواح سارا
 استحسناتها وتجنبها منها وكان يزيد انسه بها لئلا تنها كانت تقوم له مقام الشمس في النسيان
 والدفع في معظمها ولوعه واعتقد انها افضل الاشياء التي لديه وكان دائما يراها تتحرك الى
 جهة فوق وتطلب العلو تغلب على ظنه انها من جملة الجواهر السماوية التي كان يشاهدها
 وكان يحتبر قوتها في جميع الاشياء بان باقىها فيها فإيراهما مستوية عليه اما بسرعة واما بطء
 بحسب قوة استعدادهما جميع الذي كان يلقيه الا تراق اوضعه وكان من جملة ما أتى فيها على
 سبيل الاختبار لقوتها شيئا من اصناف الحيوانات البحرية كان قد ألقاه البحر الى ساحله
 فلما انضجبت ذلك الحيوان وسطح نتاره تحركت شهوته اليه فاكل منه شيئا فاستطاب به فاعتاد
 بذلك اكل اللحم فصر في الحيلة في صيد البر والبحر حتى مهرب في ذلك وزادت محبته في النار
 اذ تألى له بها من وجوه الاغتذاء الطيب شيئا لم يتأت له قبل ذلك فلما اشد شغفه بها رأى
 من حسن انارها وقوة اقتدارها وقع في نفسه ان الشيء الذي ارتحل من قلب امه الظبية التي
 أنشأته كان من جوهر هذا الموجود ومن شيء يجانسه واكد ذلك في ظنه ما كان يراه من حرارة
 الحيوان طول مدة حياته وبرودته من بعد موته وكل هذا اذا لم يختل وما كان يجده في نفسه
 من شدة الحرارة عند صدره بازاء الموضع الذي كان قد شق عليه من الظبية فوقع في نفسه انه
 لو اخذ حيوانا وشق قلبه ونظر الى ذلك التجويف الذي صادف خاليا عند ما شق عليه في
 امه الظبية لراه في هذا الحيوان الحي وهو ملؤه بذلك الشيء الساكن فيه وتحقق هل هو من
 جوهر النار وهل فيه شيء من الضوء والحرارة ام لا فعمد الى بعض الوحوش واستوثق منه
 كتما فاشقه على الصفة التي شق بها الظبية حتى وصل الى القباب فقصدها والى الجهة
 اليسرى منه وشقه افرأى ذلك الفراغ ملوا بهوا بخاري يشبه الضباب الابيض فادخل
 فيه فوجد من الحرارة في حد كاد يحرقه ومات ذلك الحيوان على الفور مع عنده ان
 ذلك البخار الحار هو الذي كان يحرر هذا الحيوان وان في كل شخص من اشخاص الحيوانات
 مثل ذلك متى انفصل عن الحيوان مات ثم تحرر كثر في نفسه الشهوة للبحث عن سائر اعضاء
 الحيوان وترتيبها واداءها وكيف ارتبط بعضها ببعض وكيف تستمد من هذا
 البخار الحار حتى تستمر لها الحياة به وكيف يقاوم هذا البخار المدة التي تبقى ومن أين
 يستمد وكيف لا تنفذ حرارته فتتبع ذلك كله بتدريج الحيوانات الاحياء والاموات ولم يرزل
 ينعم النظر في ما يجيد الفكرة حتى بلغ ذلك كله مباح كبر الطبع بين فتبين له ان كل
 شخص من اشخاص الحيوان وان كان شيرا باعضائه وتنه من خواصه وحرارة فانه واحد
 بذلك الروح الذي يمدونه من قرار واحد وانقسامه في سائر الاعضاء منه حيث منه وان جميع
 الاعضاء انما هي خادمة له او موقوفة عنده وان منزلة ذلك الروح في تدبيره كمنزلة من
 يعاربه الا هذا بالسلاح العام لا يمد جميعه الحيوان والبر فيه على جنس آله يصيد به بها
 والى سائر جهاته قسم الى ايد قسعه بها نسبا يشبهه والى ما ينسب بها غيره وكذلك الان

الحيوانات تنقسم الى ما يصلح طيوراً والحيوانات ما يصلح حيواناً والحيوانات ما يصلح لاشياء اخرى
يشتمل على ما تنقسم الى ما يصلح لاشياء اخرى والحيوانات ما يصلح لاشياء اخرى والحيوانات ما يصلح لاشياء اخرى
وهو يصرف ذلك النقصان من النقصان بحسب ما يصلح له كل آلة ويحسب الفايات التي تنقسم
بذلك النقصان. كذلك ذلك الروح الحيواني واحد واذا عمل بالآلة التي كان فعله ابصاراً واذا
عمل بالآلة الاذن كان فعله سمعاً واذا عمل بالآلة الانف كان فعله قسماً واذا عمل بالآلة اللسان كان
فعله ذوقاً واذا عمل بالجلد واللحم كان فعله لمساً واذا عمل بالعضو كان فعله حركة واذا عمل بالكبدة
كان فعله غذاء واذا عمل بكل واحد من هذه اعضاء ففعله ولا يتم اني من هذه فليس الا
يتصل اليها من ذلك الروح على الطرق التي تسمى عصبها وتسمى انقطعت تلك الطرق
او انسدت تعطل فعل ذلك العضو وهذه الاعصاب اثنتا عشرة من الدماغ من بطون الدماغ
والدماغ يستمد الروح من القلب والدماغ فيه ارواح كثيرة لانه موضع تنوزع فيه
اقسام كثيرة فاي عضو عديم هذا الروح بسبب من الاسباب تعطل فعله وصار بمنزلة
الآلة المطرحة التي لا يصرفها الفاعل ولا ينتفع بها فان خرج هذا الروح بجملة من
الجسد او فني او تحلل بوجه من الوجوه تعطل الجسد كله وصار الى حالة الموت فانه يسهل به
النظر الى هذا الجسد من النظر على رأس ثلاثة اسابيع من منتهى ذلك احد وعشرون عاماً وفي
خلال هذه المدة المذكورة تقف في وجوه حيله واكتفى بجلود الحيوانات التي كان يشتملها
واحد في بها واتخذ الخبوط من الاشعار والخطب والخطمية والخبازي والقلب وكل نبات
في خيط وكان اصل هذه الى ذلك انه اخذ من الخلفاء وعمل خطاطيف من الشوك
القوي والاسباب المحددة على الحجارة واهتدى الى البناء بما رأى من فعل الخطاطيف
فالتخذ مخزننا وبيتنا لفضلة غذائه وحسن عليه بسبب من القصب المربوط بعضه الى بعض
لئلا يصل اليه شيء من الحيوانات عند مغيبه عن تلك الجهة في بعض شؤنه واستأنف جوارح
الطير ليستعين بها في الصيد واتخذ الدواجن ليدفع ببيضها وفرأها واتخذ من صياحي البحر
الوحشية شبه الاسنة وركبها في القصب القوي وفي عصى الزان وغيرها واستعان في ذلك
بالنار وبمحروف الحجارة حتى صارت شبه الرماح واتخذ ترسه من جلود مضاعفة كل ذلك
لما رأى من هدمه السلاح الطبيعي ولما رأى ان يده في له بكل ما فاته من ذلك وكان لا يقاومه
شيء من الحيوانات على اختلاف انواعها الا انها كانت تفر عنه فتجزه هرباً فذكر في وجهه
الحديد في ذلك فلم يرتسباً النجح له من ان يتألف بعض الحيوانات الشديدة العدو ويحس اليها
بالقضاء الذي يصلح لها حتى يتألف له الركب عايم او طاردة سائر الاصناف مما كان يتألف
الجزيرة خيل بريه وحمر وحشية فالتخذ منها ما يصلح له ورائها حتى كل له بها غرضه وعمل
عليها من الشر لئلا يلد أئمال الشكاك والسرور فتألف له بذلك ما له من طرد الحيوانات
التي هي بمنزلة عليه الجميلة التي اخذها وانما تنبت في هذه الامور كلها في وقت اشتغالها بالتشريع
وشهوتها وقوفه على خصائص اعضاء الطيور وبماذا تختلف وذلك في المساعدة التي يحتاجها
منها بما لا يحسد وعشرين عاماً * ثم انه بعد ذلك اخذ في ما اخذ من النظر فتمت بهم جميع
الاجسام التي في عالم الكون والفساد من الحيوانات على اختلاف انواعها والنباتات والامهات
واصناف الحجارة والتربة والماء والنجس والثلج والبرق والريح والحر والبرق والحر

قوله
بكسر
وكسر
من ال
هـ

قرأى لها الوصافا كثيرة وافعالا مختلفة وحيوانات متفردة ومتضادة وانعم النظر في ذلك
والنسب قرأى انها تتفق ببعض الصفات وتختلف ببعض وانها من الجهة التي تنفق بها
واحدة ومن الجهة التي تختلف فيها متغايرة ومتكثرة فكان تارة ينظر خصائص الاشياء
وما يتفرده بعضها عن بعض فتكثر عنده كثرة تخرج عن الحصر وينتشر له الوجود انتشارا
لا يضبط وكانت تتكثر عنده ايضا ذاته لانه كان ينظر الى اختلاف اعضائه وان كل واحد
منها منفرد بفعل وصفة تخصه وكان ينظر الى كل عضو منها فيرى انه يمتثل القسمة الى اجزاء
كثيرة جدا فيحكم على ذاته بالكثرة وكذلك على ذات كل شيء ثم كان يرجع الى نظرا آخر من
طريق ثان فيرى ان اعضاءه وان كانت كثيرة فهي متصلة كلها بعضها ببعض لان اتصال
بينها بوجه فهو في حكم الواحد وانما الاختلاف لا بحسب اختلاف افعالها وان ذلك الاختلاف
انما هو بسبب ما يصل اليها من قوة الروح الحيواني الذي انتهى اليه نظره اولا وان ذلك
الروح واحد في ذاته وهو ايضا حقيقة الذات وسائر الاعضاء كلها كالات فكانت
تجد عنده ذاته بهذا الطريق * ثم كان ينتقل الى جميع انواع الحيوان فيرى كل منهن
منها واحد اجمالا النوع من النظر ثم كان ينظر الى نوع منها كالظباء والخيول والحمر واصناف
الطيور منصفان صنفان يرى ان كل نوع يشبه بعضه بعضا في الاعضاء الظاهرة
والباطنة والادراكات والحركات والمنازع ولا يرى بينها اختلافا الا في أشياء بسيطة
بالانساق الى ما تنفقت فيه وكان يحكم بان الروح الذي لجميع ذلك النوع شيء واحد
وانه لم يختلف الا لانه انقسم على قلوب كثيرة وانه لو امكن ان يجمع جميع الذي افرق في
ذلك القلوب منه ويحصل في وعاء واحد لكان كاشيا واحدا بمنزلة ماء واحد وشراب واحد
يفرق على اوان كثيرة ثم يجمع بعد ذلك فهو في مالتى تفرقة وجميعه شيء واحد وانما عرض له
التركيب بوجه ما فكان يرى النوع كله بهذا النظر واحد او يحصل كثرة اشخاصه بمنزلة
كثيرة اعضاء الشخص الواحد التي لم تكن كثيرة في الحقيقة ثم كان يحضر انواع الحيوان
كها في نفسه ويتأملها في افعالها تتفق في انها تحس وتفتدي وتجرأ بالارادة الى اي جهة
شاهت وكان قد علم ان هذه الافعال هي اخص افعال الروح الحيواني به وان سائر الاشياء
التي تختلف بها بهذه الاتفاق ليست شديدة الاختصاص بالروح الحيواني فظهر له بهذا
التأمل ان الروح الحيواني الذي لجميع جنس الحيوان واحد بالحقيقة وان كان فيه اختلاف
يسمى اختصاص به نوع دون نوع بمنزلة ماء واحد مقسوم على اوان كثيرة بعضها بر من بعض وهو في
اصلها واحد وكل ما كان في طبقة واحدة من البرودة فهو بمنزلة اختصاص ذلك الروح الحيواني
بتنوع واحد وبعيد ذلك فكما ان ذلك الماء كله واحد فكذلك الروح الحيواني واحد وان عرض
له التركيب بوجه ما فكان يرى جنس الحيوان كله واحدا بهذا النوع من النظر * ثم كان يرجع
الى انواع النباتات على اختلافها فيرى كل نوع منها تشبه اشخاصه بعضها بعضا في الاغصان
والزرق والزهر والثمر والافعال فكأن يقيسها بالحيوان ويعلم ان لها شيئا واحدا اشتهر كشيء فيه
هو لها بمنزلة الروح الحيوان وانما بذلك الشيء واحد وكذلك كان ينظر الى جنس النباتات كله
فيحكم بانها جميعا حارة من اتفاق فعلها لانه يفتدي وينمو ثم كان يجمع في نفسه جنس
الحيوان والنبات فيراها جميعا متفقين في الاعتدال والنمو والان الحيوان يزيد على

النباتات فيفضل الحس والادراك والتحرك ووزنها تظهر في النبات شي شبيه به مثل شغل ووجوه
الزهر الى جهة الشمس وتحرك عروقه الى جهة النداء واشباه ذلك فظهر له بهذا التأمل ان
النبات والحيوان شي واحد بسبب شي واحد مشترك بينهما هو في احدهما انهم واكمل وفي
الاخر ذنبا قه عائق ما وان ذلك بمنزلة ماء واحد قسم بقسمين احدهما جامد والاخر سيال
فيثبت عنده النبات والحيوان * ثم ينظر الى الاجسام التي لا تحس ولا تغذى ولا تنمو ومن
الجارية والتراب والماء والهواء واللهب فيرى انها اجسام مقدر لها طول وعرض وعمق وانها
لا تختلف الا ان بعضها ذلون وبعضها لولون وبعضها لالون له وبعضها سار وبعضها بارد ونحو ذلك من
الاختلاف وكان يرى ان الحار منها يصير باردا والبارد يصير حارا وكان يرى الماء يصير بخارا
والبخار يصير ماء والاشياء المحترقة تصير حجر اورماد او طينا او دخانا والدخان اذا وافق في
صعوده فيه حجر انما قد فيه وصار بمنزلة سائر الاشياء الارضية فيظهر له بهذا التأمل ان جميعها
شي واحد في الحقيقة وان لخصتها الكثرة بوجهه ما فذلك مثل ما لحقت الكثرة للحيوان
والنبات ثم ينظر الى الشيء الذي اتخذه به عنده النبات والحيوان فيرى انه جسم مثل هذه
الاجسام له طول وعرض وعمق وهو اما جار واما بارد كواحد من هذه الاجسام التي لا تحس ولا
تغذى وانما خالفها بافعالها التي تظهر عنه بالآلات الحيوانية والنباتية لا غير ولعل تلك
الافعال ليست ذاتية وانما تنسرى اليه من شي آخر ولو سرت الى هذه الاجسام الاخر
لكانت مثله فكان ينظر اليه بذاته مجردا عن هذه الافعال التي تظهر بآدائها انما
صادرة عنه فكان يرى انه ليس الاجسام من هذه الاجسام فيظهر له بهذا التأمل ان
الاجسام كلها شي واحد حيا وجادا متحركا وساكنها الا انه يظهر ان لبعضها افعالا
بالآلات ولا يدرى هل تلك الافعال ذاتية لها او سارية اليها من غيرها وكان في هذه الحال
لا يرى شيئا غير الاجسام فكان بهذا الطريق يرى الموجود كله شيئا واحدا وبالنظر الاول
يرى الموجود كثرة لا تحصر ولا تنهاى وبقي بكم هذه المسالة مبدية ثم انه تأمل جميع
الاجسام حيا وجادا وهي التي هي عنده تارة شي واحد وتارة كثيرة لانهاية لها ف رأى
ان كل واحد منها لا يتصل من احد امرين اما ان يتحرك الى جهة العلو مثل الدخان
واللهب والهواء اذا حصل تحت الماء واما ان يتحرك الى الجهة المضادة لتلك الجهة وهي جهة
السفل مثل الماء وأجزاء الارض وأجزاء الحيوان والنبات وأن كل جسم من هذه الاجسام
ان يبرى من هاتين الحركتين وانه لا يسكن الا اذا منعه مانع يعوقه عن طريقه مثل الحجر
الانزال يصادف وجه الارض صليبا فلا يمكنه ان يتحركه ولو أمكنه ذلك لما انشئ عن حركته فها
يظهر ولبذلك اذا دفعه وجده يتجامل عليك بجملة الى جهة السفل طالما لا تنزل وكذلك الدخان
في صعوده لا يتنى الا ان يصادف قبة صلبة تحبسها فيثبت عنده عطف يمتد بها الا انما انما
من تلك القبة خرق الهواء صاعدا لان الهواء لا يمكنه ان يحبسها وكان يرى ان الهواء اذا ملئ به
زق جلدور بطم غرض تحت الماء طاب الصغر ودون تحمل على من يسكنه تحت الماء ولا يزال
يقبل ذلك حتى يوافي موضع الهواء وذلك بخروج وجه من تحت الماء فيثبت ويسكن ويرى عنده
ذلك التحمل والميل الى جهة العلو الذي كان يوجد منه قبل ذلك وتظهر هل يجد جديا يرى من
احدى هاتين الحركتين أو الميل الى احداهما في وقت ما قبل في ذلك في الاجسام التي لا تنمو

طلب ذلك لانه طمع ان يجده فيرى طبيعة الجسم من حيث هو جسم دون ان يتشرب به ويهش
 من الاوصاف التي هي منشأ التكثير فلما اعياه ذلك ونظر الى الاجسام التي هي أقل الاجسام
 جلالا و صاف فلم يرها تعري عن أحد هذين الوصفين بوجه وهما اللذان يعبر عنهما بالثقل
 والخفة فنظر الى الثقل والخفة هل هما الجسم من حيث هو جسم او هما المعنى زائد على الجسمية
 فظهر له انهما المعنى زائد على الجسمية لانهما لو كانا للجسم من حيث هو جسم لما وجد جسم
 الا وهما له ونحن نجد الثقل لا توجد فيه الخفة والخفيف لا يوجد فيه الثقل وهما لا محالة
 جسمان ولكل واحد منهما معنى منفرد به عن الآخر زائد على جسميته وذلك المعنى هو الذي
 به غاير كل واحد منهما الآخر ولولا ذلك لكانا شيئا واحدا من جيع الوجود فثبت له ان
 حقيقة كل واحد من الثقل والخفيف مركبة من معنيين أحدهما ما يقع فيه الاشتراك منهما
 جيعا وهو معنى الجسمية والآخر ما تنفرد به حقيقة كل واحد منهما عن الآخر وهو ما لا يقل
 في أحدهما راما الخفة في الآخر المقتربان بمعنى الجسمية أي المعنى الذي يهرك أحدهما
 علوا والآخر سفلا * وكذلك نظر الى سائر الاجسام من الجادات والاحياء ف رأى ان حقيقة تها
 وجود كل واحد منهما مركبة من معنى الجسمية ومن شيء آخر زائد على الجسمية اما واحدا واما
 أكثر من واحد فلاحت له صور الاجسام على اختلافها وهو أول ملاح له من العالم الى الروحاني
 اذهى صور لا تدرك بالحس وانما تدرك بضرب من النظر العقلي ولاح له في جملة ملاح من ذلك
 أن الروح الحيواني الذي مسكنه القلب (وهو الذي تقدم شرحه أولا) لا بد له أيضا من معنى
 زائد على جسميته بصلح بذلك المعنى لان يعمل هذه الاعمال الغريبة التي تختص به من ضرب
 الاحساسات وفنون الادراكات وأصناف الحركات وذلك المعنى هو صورته وفصله الذي
 انفصل به عن سائر الاجسام وهو الذي يعبر عنه النظار بالنفس الحيوانية * وكذلك للشيء
 الذي يقوم للنبات مقام الحار الغريزي للحيوان شيء يخصه هو فصله وهو الذي يعبر عنه النظار
 بالنفس النباتية * وكذلك لجميع أجسام الجادات وهي ما عدا الحيات والنبات مما في عالم
 الـكون والفساد شيء يخصها به يفعل كل واحد منها فعله الذي يختص به مثل صفوف الحركات
 وصور التكيفات المحسوسة عنها وذلك الشيء هو فصل كل واحد منها وهو الذي يعبر عنه النظار
 هذه بالطبيعة * فلما وقف بهذا النظر على أن حقيقة الروح الحيواني الذي كان تشوقه اليه
 أي دأمر كبة من معنى الجسمية ومن معنى آخر زائد على الجسمية وأن معنى هذه الجسمية مشترك
 له وسائر الاجسام والمعنى الآخر المقترب به ينفرد به هو وحده هان عند معنى الجسمية
 فاطرحه وتعلق فكره بالمعنى الثاني وهو الذي يعبر عنه بالنفس فتشوق الى التدقيق به فالتمز
 الفكرة فيه وجعل مبدأ النظر في ذلك تصحح الاجسام كلها من جهة ما هي أجسام بل من
 جهة ما هي ذوات صور تلتزم عنها خواص وينفصل بها بعضها عن بعض فتمسح ذلك وحصره
 في نفسه ف رأى أن جملة الاجسام تشترك في صور تصدر عنها الافعال ورأى في بقا من تلك الجملة
 مع مشاركتها في تلك الصورة تزيدها بصورة أخرى تصدر عنها افعال خاصة به ورأى
 ما أتت من ذلك الفرق مع مشاركتها في الصورة الاولى والثانية تزيدها بصورة ثالثة
 تصدر عنها افعال خاصة بها * مثال ذلك ان الاجسام الارضية كلها مثل الستراب والجمادة
 والنبات والحيوان وسائر الاجسام الثلاثة هي جملة واحدة تشترك في صورة واحدة

تصدر عنها الطور كذا إلى أسفل عالم بعضها عاتق من القول ومنى بحر كذا إلى جهة العار بالضم
نرى كذا تخرج كذا ويرتد إلى أسفل * وفريق من هذه الجملة وهو النبات والحيوان مع
هنا كذا الجملة المتقدمة في تلك الصورة يزيد عليها صورة أخرى يصدر عنها التفتت
والنمو * والتفتت هو ان يخلف المتفتت بدل ما تحلل بالفعل منه بواسطة القوة الغذائية التي
تعمل ما حصل له كمال الاستعداد بسبب القوة الخاصة من الغذاء بالقوة الواصلة بواسطة
الجاذبية إلى مشا كل جواهر المتفتت بحفظ الخصة وتكميل المقدار والنمو وهو الزيادة
بواسطة القوة النامية وهي التي تزيد في أقطار الجسم أعني الطول والعرض والحق على
التناسب الطبيعي بما تدخل في أجزاء من الغذاء * فهذان الفعلان عامان للنبات والحيوان
وهما لا يحدان من صورته مشتركة لها وهي المعبر عنها بالنفس * وطائفة من هذا
الفريق وهو الحيوان خاصة مع مشار كذا الفرق المتقدمة في الصورة الأولى والثانية تزيد
عليه بصورة ثالثة يصدر عنها الحس والتفتت من حيز إلى آخر * ورأى كل نوع من أنواع
الحيوان له خاصية يمتاز بها عن سائر الأنواع وينفصل بها متميزا عنها فعلم ان ذلك مصدره
عن صورة تخصه هي زائدة عن معنى الصورة المشتركة له وسائر الحيوان وكذلك لكل واحد
من أنواع النبات مثل ذلك * فتبين له ان هذه الاجسام المحسوسات التي في عالم الكون
والفساد بعضها تلتزم حقيقة من معان كثيرة زائدة على معنى الجسمية وبعضها من
معان أقل وعلم ان معرفة الأقل أسهل من معرفة الاكثر فطالب اولا الوقوف على حقيقة
الشيء الذي تلتزم حقيقة من اقل الاشياء ورأى ان الحيوان والنبات لا تلتزم حقا بغيرها
الا من معان كثيرة لتفتت افعالها فافكر في صورها وكذلك رأى ان اجزاء
الارض بعضها ايسر من بعض فتصنيفها ايسر ما قدر عليه وكذلك رأى ان الماء شيء
قابل التركيب لقلته ما يصدر عن صورته من الافعال وكذلك رأى النار والهواء وقد كان
يسبق إلى ظنه اولا ان هذه الاربعه يتجمل بعضها إلى بعض وان لها شيئا واحدا مشتركا فيه
وهو معنى الجسمية وان ذلك الشيء يقتضي ان يكون خلوا من المعاني التي تميز بها كل واحد من
الاربعه عن الآخر فلا يمكن ان يتحرك إلى فوق ولا إلى أسفل ولا ان يكون سارا ولا باردا ولا
ان يكون رطبا ولا يابس لان كل واحد من هذه الاوصاف لا يعم جميع الاجسام فلا بد ان
لجميعها شيء مشترك فاذا امكن وجود جسم لا صورته فيه زائدة على الجسمية فليس تكون فيه
صفة من هذه الصفات ولا يمكن ان تكون فيه صفة الا وهي تعم سائر الاجسام لا صورة
بعضها الصورة فنظروا هل يجدون صفا واحدا يعم جميع الاجسام هي او جامدة هاهنا فوجدوا
الاجسام كلها الامني الامتداد الموجود في جميعها في الاقطار الثلاثة التي يجرى عنها الطول
العرض والعمق فعلم ان هذا المعنى هو الجسم من حيث هو جسم لكنه لم ينفك عن الجسم بوجود
جسميته الصفة وحدها حتى لا يكون فيه معنى زائدة على الامتداد المدة كونه يكون الجسم
خلوا من سائر الصور * ثم تفكر في هذا الامتداد إلى الاقطار الثلاثة هل هو معنى الجسم
بمعناه وليس ثم معنى آخر وليس كذلك قرأ ان وراء هذا الامتداد معنى آخر هو الشيء
يوجد فيه هذا الامتداد وان الامتداد وحده لا يمكن ان يقوم بنفسه كما ان ذلك الشيء الذي
يكون ان يقوم بنفسه دون امتداد او اعتبار ذلك بمعنى الاجسام الجسمية دون ان يكون لها

مثلاً ترى انه اذا عمل منه شكل كالكرة مثلاً كان له طول وعرض وعمق على قدره ثم ان تلك
الكرة بعينها واخذت وردت الى شكل مكعب او بيضى لتبدل ذلك الطول وذلك العرض
وذلك العمق وصارت على قدر اخر غير الذى كانت عليه والطين واحد بعينه لم يتبدل غير انه
لا يتبدل من طول وعرض وعمق على اى قدر كان ولا يمكن ان يعزى عنها غير انها لتعاقبها عليه
تبدل له انها معنى على خياله ولا يكونه لا يعزى بالجملة عنها تبين له انها من حقيقة متحدة فلاح له
بهذا الاعتبار ان الجسم بما هو جسم مركب على الحقيقة من معينين (احدهما) يقوم منه مقام
الطين لا الكرة فى هذا المثال (والاخر) يقوم مقام طول الكرة وعرضها وعمقها والمكعب
او اى شكل كان به وانه لا يفهم الجسم الا مركباً من هذين المعينين وان احدهما لا يستغنى عن
الآخر لا يمكن الذى يمكن أن يتبدل ويتعاقب على اوجه كثيرة (وهو معنى الامتداد) يشبه
الصورة التى اسائر الاجسام ذوات الصور والذى يثبت على حال واحدة (وهو الذى ينزل منزلة
الطين المتقدم) يشبه معنى الجسمية التى اسائر الاجسام ذوات الصور وهذا الثنى الذى
هو بمنزلة الطين فى هذا المثال هو الذى يسميه النظار المادة والهيولى وهى عاريت عن الصور
بجملتها فلما انتهى نظره الى هذا الحد وفارق المحسوس بعض مقارفة واشرف على تقوم العالم
العقلى استوحش وحن الى ما التقه من عالم الحس فتقهقر قليلاً وترك الجسم على الاطلاق اذ هو
اصغر لا يذكره الحس ولا يقدر على تناوله واخذ بسط الاجسام المحسوسة التى شاهدها وهى
تلك الاربع التى كان قد وقفت نظره عليها فاول ما نظر الى المساء فرأى انه اذا دخل وما تقتضيه
صورته ظهر منه برد محسوس وطلب النزول الى اسفل فاذا استحسن اما بالنار واما بماء حرارة الشمس
زال عنه البرد ولا يبقى فيه طلب النزول فاذا افرط عليه بالتسخين زال عنه طلب النزول الى
اسفل وصار يطلب الصعود الى فوق فزال عنه بالجملة الوصفان اللذان كانا باليد يتدران عنه
عن صورته ولم يعرف من صورته اكثر من صدور هذين الفعلين عنها فلما زال هذان الفعلان
بطل حكم الصورة فزال الصورة المائية عن ذلك الجسم عند ما ظهر تمامه افعال من شأنها ان
تصدر عن صورة اخرى وحدت له صورة اخرى بعد ان لم تكن تصدر عنه بها افعال لم تكن
من شأنها ان تصدر عنه وهو بصورته الاولى ففعل بالضرورة ان كل حادث لا يبدله من محدث
فانهم فى نفسه بهذا الاعتبار فاعل للصورة ارتساما على العموم دون تفصيل ثم انه تبسّم
الصورة التى كان قد فعلها قبل ذلك صورة صورة فرأى انها كلها واحدة وانها لا بد لها من فاعل
ثم انه نظر الى ذوات الصور فلم ير انهما شئ أكثر من استعداد الجسم لان يصدر عنه ذلك الفعل
مثل المساء فانه اذا افرط عليه التسخين استعد بالحركة الى فوق وصلح لها فذلك الاستعداد هو
صورته اذ ليس ههنا الجسم واشياء تخص عنه بعد ان لم تكن مثل الكيفيات والحركات
وفاعل محدثها بعد ان لم تكن فصالح الجسم لبعض الحركات دون بعض هو استعداد بصورته
ولاح له مثل ذلك فى جميع الصورة فتبين له ان الافعال الصادرة عنها ليست فى الحقيقة طوارقاً
هى لفاعل يفعل بها الافعال المنسوبة اليها (وهذا المعنى الذى لاح له هو قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم كنت سمعته الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وفى حكم التذلل فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) فلاح له من أمر هذا الفاعل ما لاح
على الاجمال دون تفصيل محدث له شوق حثيث الى معرفة فعل التفصيل وهو بعد لم يكن

فأرى في عالم الشمس بطلان هذا القول الذي قيل من جهة الجسيمات الصغيرة لا يعلم به شيء من
واحد أو كثير فتصنع جميع الأجسام التي لديها هي التي كانت فكرتها أبداً فيها فأتى لها أن تكون
تارة وتفسد أخرى ولم يبق على فساد جثته وقب على فساد أجزائه مثل الماء والارض فإنه
رأى أجزائه هاتفة بالبار وكذلك الهواء آية سديدة البرد حتى يتسكون منه ثلج فيسبل ماء
وكذلك سائر الأجسام التي كانت لديها لم يرم منها شيئاً برضا عن الحوادث والافتقار إلى التفاعل
المختار فاطرها كما هو انتقلت فكرته إلى الأجسام السماوية (وانتهى إلى هذا النظر على
أسرار بعضه أساييسع من منشئه وذلك ثمانية وعشرون عاماً) فعمل ان السماء وما فيها من
الكواكب أجسام لانها تمد في الاقطار الثلاثة الطول والعرض والعمق لا ينفك شيء منها عن
هذه الصفة وكل ما لا ينفك عن هذه الصفة فهو جسم فهي اذن كلها أجسام ثم تفكر هل هي
ممتدة إلى غير نهاية وذاهبة أبداً في الطول والعرض والعمق إلى غير نهاية أذهب متناهية
محدودة بمحدود وذن قطع عنددها ولا يمكن ان يكون وراءها شيء من الامتداد فخير في ذلك بعض
خيرة ثم انه بقوة نظره وذكاء خاطره رأى ان جوده الانهائية باطل وشي لا يمكن ان يكون معنى لا يعقل
وتقوى هذا الحكم عنده بحجج كثيرة سخط له بينه وبين نفسه وذلك ان قال له أما هذا الجسم
السماوي فهو ممتد من الجهة التي تليها والناحية التي وقع عليها هي فهذا الأشك فيه
لاني أدركه بصرى * واما الجهة التي تقابل هذه الجهة وهي التي يدان فيها الشمس فاني
أيضاً أعلم انه من المحال ان تمتد إلى غير نهاية لاني ان تخيلت ان خطين اثنين يمتدان من هاتئة
الجهة المتناهية ويمران في سمت الجسم إلى غير نهاية فحسب امتداد الجسم ثم تخيلت ان أحده
هذين الخطين قطع منه جزء كبير من ناحية طرفه المتناهي ثم أخذت ما بقي منه وطبق طريقة
الذي كان فيه موضع القطع على طرف الخط الذي لم يقطع منه شيء وطبق الخط المقطوع منه
على الخط الذي لم يقطع منه شيء وذهب الذهن كذلك معه إلى الجهة التي يقال انها غير
متناهية فاما ان تجد الخطين أيداً تمتدان إلى غير نهاية ولا ينقص أحدهما عن الآخر فيكون
الذي قطع منه جزء مساو بالذي لم يقطع منه شيء وهو محال وأما ان لا تمتد الناقص معه أبداً
بل ينقطع دون مذهبه ويقف عن الامتداد معه فيكون متناهي فاذا ارد عليه ان يقرر الذي قطع
منه أولاً وقد كان متناهياً مساو كله متناهياً فيبقى لا يقصر عن الخط الآخر الذي لم يقطع
منه شيء ولا يفضل عليه فيكون اذن مثله وهو متناه فذلك أيضاً متناه (فالجسم الذي تقرر من
فيه هذه الخطوط متناه وكل جسم يمكن ان تقرر من فيه هذه الخطوط فمكل جسم متناه فاذا
قررنا ان جسم ما غير متناه فقد فرضنا باطلاً ومحالاً) فلما صح عندنا بطريقه الفارقة التي
تنبهت اليها في هذه الخطوط ان جسم السماء ممتد أو اذن يتردد على أي شكل هو وكيفيته
انقطاعه بالسطوح التي تحده فنظر أولاً إلى الشمس والقمر وسائر الكواكب فأتى أنها كلها انقطع
من جهة المشرق وتغرب من جهة المغرب فما كان منها على سمت رأسه لم يقطع دائرة
عظمى وما مال عن سمت رأسه إلى الشمال أو إلى الجنوب لم يقطع دائرة أخرى من تلك وما
كان أبعد عن سمت الرأس إلى أحد الجانبين كانت دائرة أخرى من دائرة أخرى اقرب من
كانت أصغر الدوائر التي تحدها عليها الكواكب دائرتين اثنتين أحدهما على السطح الآخر
الآخر وفي باقي مداريها والآخر في باقي القطب الشمالي وهي مدار الشمس والآخر في باقي مدارها

على سطح الاستواء الذي وصفناه أولا كانت هذه الدوائر كلها قائمة على سطح انحناءه وتساوية
 الأحوال في الجنوب والشمال وكان القطبان معاً ظاهرين له وكان يترقب إذا طالع كوكب
 من الكواكب على دائرة كبيرة وطالع كوكب آخر على دائرة صغيرة وكان طالعهما معاً فكان
 يرى غروبهما واطارده ذلك في جميع الكواكب وفي جميع الاوقات فتبين له بذلك ان الفلك
 على شكل الكرة وقوى ذلك في اعتقاده ما رآه من رجوع الشمس والقمر وسائر الكواكب
 الى المشرق بعد مغيبها بالمغرب وما رآه ايضا من انها تظهر ابصاره على قدر واحد من العظم في
 حال طلوعها وتوسطها وغروبها وانها لو كانت حركتها على غير شكل الكرة لسكانت لا محالة
 في بعض الاوقات اقرب الى بصره من غيرها في وقت آخر ولو كانت كذلك لسكانت مقدارها
 واعظامها تختلف عند بصره فيراها في حال القرب اعظم مما يراها في حال البعد لاختلف
 ابعادها عن مركزه فينتج خلافها على الاول فلما لم يكن شيء من ذلك تحقق عنده مكرية الشكل
 وما زال يتصفح حركة القمر فيراها آخذة من المغرب الى المشرق وحركات الكواكب السبارة
 كذلك حتى تبين له قدر كبير من عالم الهيئة وظهر له ان حركاتها لا تكون الا بافلاك كثيرة كلها
 مهيئة في فلك واحد هو اعلاها وهو الذي يحرك الكل من المشرق الى المغرب في اليوم واليلة
 (وشرح كيفية انتقاله ومعرفة ذلك بطول وهو مثبت في السكتيب ولا يحتاج منه في غرضنا الا
 لاعتدال الذي اوردها) فلما انتهى الى هذه المعرفة ووقف على ان الفلك بجملته وما يحتوي عليه
 كشيء واحد متصل ببعضه ببعض وان جميع الاجسام التي كان ينظر فيها أولا كالارض والماء
 والهواء والنبات والحيوان وما شا كها هي كلها في ضمنه وغير خارجة عنه وأنه كله اشبه شيء
 بشخص من اشخاص الحيوان وما فيه من الكواكب المنتشرة هي بمنزلة حواس الحيوان وما فيه
 من ضرب الافلاك المتصل بعضها ببعض هي بمنزلة اعضاء الحيوان وما في داخله من عالم
 الكون والفساد هي بمنزلة ما في جوف الحيوان من اصناف الفضول والرطوبات التي كثيرا
 ما ينسكون فيها ايضا حيوان كما ينسكون في العالم الاكبر فلما تبين له انه كله كشخص واحد
 في الحقيقة قائم محتاج الى فاعل مختار وانتهت عنده اجزائه الكبيرة بنوع من النظر الذي
 الذي انتهت به عنده الاجسام التي في عالم الكون والفساد تفكر في العالم بجملته هل هو شيء
 حدث بعد ان لم يكن وخرج الى الوجود بعد العدم أو هو امر كان موجودا فيما سلف ولم
 يسبقه العدم بوجده من الوجود فتشكك في ذلك ولم يترجح عنده احد الحسنيين على الآخر
 وذلك انه كان اذا ازمع على اعتقاد القدم اعترضته عوارض كثيرة من استعصا له وجود لا نهاية له
 يمثل القياس الذي استعماله عنده به وجود جسم لا نهاية له وكذلك كان يرى ان هذا الوجود
 لا يتخلو من الحوادث فهو لا يمكن تقدمه ما يمازى لا يمكن ان يتقدم على الحوادث فهو ايضا
 محذور * واذا ازمع على اعتقاد الحدوث اعترضته عوارض اخرى وذلك انه كان يرى ان معنى
 حدوثه بعد ان لم يكن لا يفهم الا على معنى ان الزمان قد قدمه والزمان من جملة العالم وغير منفك
 عنه فاذن لا يفهم تاخر العالم عن الزمان * وكذلك كان يقول اذا كان حادثا فلا بد له من
 محدث زعمه هذا المحدث الذي احده لم يحدثه الا ان لم يحدثه قبل ذلك أطوار في طرأ عليه
 ولا شيء هنالك مسببه ام لا فغير محدث في ذاته وان كان فيما الذي احده في ذلك القدر وما زال

يشكر في ذلك هذه المئين فتعذر في عند الجبر والقياس في عند واحد في الاعتقاد في على
 الآخر فلما اعياه ذلك جعل في تنفس في ما الذي يلزم من كل واحد من الاعتقادين
 فاعل اللازم عنهما يكون شيئا واحدا فري انه ان اعتقد حدوث العالم وخروجه الى الوجود
 بعد عدم فاللزم عن ذلك ضرورة انه لا يمكن ان يخرج الى الوجود بنفسه وانه لا بد له من
 فاعل يخرج به الى الوجود وان ذلك الفاعل لا يمكن ان يدرك بشيء من الحواس لانه لو ادرك بشيء
 من الحواس لسكان جسمه من الاجسام ولو كان جسمه من الاجسام لسكان من جهة العالم وكان
 حادثا واحتاج الى محدث ولو كان ذلك المحدث الثاني ايضا جسمه لاحتاج الى محدث ثالث
 وانشأ الى رابع ويتسلسل ذلك الى غير نهاية وهو باطل فاذن لا بد للعالم من فاعل ليس
 بجسم واذ لم يكن جسمه فلا سبيل الى ادراكه بشيء من الحواس لان الحواس الخمس لا تدرك
 الا الاجسام او ما يلحق بالاجسام واذ لا يمكن ان يحس فلا يمكن ان يتخيل لان التخيل ليس
 شيئا الا احضار صور المحسوسات بعد غيبها واذ لم يكن جسمه فصفات الاجسام كلها تتخيل
 عليه واول صفات الاجسام هو الامتداد في الطول والعرض والعمق وهو منزوع عن ذلك وعن
 جميع ما يتبع هذا الوصف من صفات الاجسام واذ كان فاعلا لا عالم فهو لا محالة قادر عليه
 وعالم به * (الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) * وراى ايضا انه ان اعتقد قدم العالم وان
 عدم لم يسبقه وانه لم يزل كما هو فان اللازم عن ذلك ان حركته قديمة لانها لا نهاية لها من جهة
 الابتداء اذ اذهى لم يسبقه كما يكون يكون مبدؤها منه وكل حركة لا بد لها من محرك
 والمحرك اما ان يكون قوة سارية في جسم من الاجسام اما جسم المتحرك نفسه واما جسم آخر
 خارج عنه واما ان تكون قوة ليست سارية ولا شائعة في جسم وكل قوة سارية في جسم وشائعة
 فيه فانها تنقسم بانقسامها وتنشعق بتنشعقها مثل الشغل في الحجر مثلا المحرك له الى اسفل
 فانه ان قسم الحجر نصفين انقسم ثقله نصفين وان زيد عليه اخر مثله زاد في الثقل اخر مثله فان
 امكن ان يتراد الحجر ابد الى غير نهاية كان تراد هذا الثقل الى غير نهاية وان وصل الحجر الى
 حد من العظم وقف وصل الثقل ايضا الى ذلك الحد ووقف اسكنه قد تبرهن ان كل جسم
 لا محالة متناه فاذن كل قوة في جسم لا محالة متناهية فان وجدنا قوة نفعل فعلا لا نهاية له فهي
 قوة ليست في جسم وقد وجدنا الفلك يتحرك ابد اخر كانه لا نهاية لها ولا انقطاع اذ فرضناه قديما
 لا ابتداء له فالواجب على ذلك ان تكون القوة التي تحركه ليست في جسمه ولا في جسم خارج
 عنه فهي اذن شيء برئ عن الاجسام وغير موصوف بشيء من اوصاف الجسمية وقد كان
 لاح له في نظره الاول في عالم السكون والفساد ان حقيقة وجود كل جسم انما هي من جهة
 صورته التي هي استعداده لضروريات الحركات وان وجوده الذي له من جهة مادته وجوده ضعيف
 لا يكاد يدرك فاذن وجود العالم كما انما هو من جهة استعداده لتحريك هذا المحرك البريء
 من المادة وعن صفات الاجسام المنزه عن ان يدركه حس او يتطرق اليه خيال
 سبحانه واذ كان فاعلا لحركات الفلك على اختلاف انواعها فعلا لا تفاوت فيه ولا تقور
 فهو لا محالة قادر عليه وعالم به فانتهى نظره بهذا الطريق الى ما انتهى اليه بالطريق
 الاول ولم يضره في ذلك تشككه في قدم العالم او حشوه وتهيجه له على الوجهين جميعا ووجود
 فاعل غير جسم ولا متصل بجسم ولا منفصل عنه ولا داخل فيه ولا خارج عنه انما هو

والانفصال والدخول والمزج هي كلها من صفات الاجسام وهو مقرر عنها
ولما كانت المادة من كل جسم ممتدة الى الصورة اذ لا تقوم الا بها ولا تثبت لها حقيقة
دونها وكانت الصورة لا يصح وجودها الا قبل هذا الفاعل المختار تبين له اذ لا تدار
جميع الموجودات في وجودها الى هذا الفاعل وانه لا قيام لشيء منها الا به فهو اذن هالة
لها وهي معسولة له سواء كانت محدثة الوجود بعد ان سبقها العدم او كانت لا ابتداء لها من
جهة الزمان ولم يسبقها العدم قط فانما على كلا الحالتين معسولة وممتدة الى الفاعل
متعلقة الوجود به ولولا دمايه لم تدم ولولا وجوده لم توجد ولولا قدمه لم تكن
قدسية وهو في ذاته غني عنها وبريء منها وكيف لا يكون كذلك وقد تبين ان قدرته وقوته
غير متناهية وان جميع الاجسام وما يتصل بها او يتعاقبها ولو بعضه تعالى هو متناه
منقطع فاذن العالم كله بما فيه من السموات والاكواكب وما بينها وما فوقها وما تحتها فاعلم
وخلقه ومتأخر عنه بالذات وان كانت غير متأخرة بالزمان كما انك اذا اخذت في قبضتك
جسما من الاجسام ثم حركت يدك فان ذلك الجسم لا يخالفك يتحرك تابعا لحركة يدك حركة
متأخرة عن حركة يدك تاخرا بالذات وان كانت لم تتأخر بالزمان عنها بل كان ابتداءها معا
فكذلك العالم كله معسول ومخلوق لهذا الفاعل بغير زمان * (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون) * فلما رأى ان جميع الموجودات فعلة تصفحها من قبل ذاتها فاعلم على
طريق الاعتبار في قدرة فاعلمها والتعجب من غير باب صنعته ولطيف حكمته فودق عينه
فتبين له في أقل الاشياء الموجودة فضلا عن اكثرها من اثار الحكمة وبدائع الصنعة
ما قضى منه كل العجب وتحتق عنه ان ذلك لا يصدر الا عن فاعل مختار في غاية الكمال
* (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا أكبر) * ثم تأمل في
جميع اصناف الحيوان كيف اعطى كل شيء خلقه ثم هداه لاستعماله فلو لا انه هداه
لاستعمل تلك الاعضاء التي خلقت له في وجوده المنافع المخصوصة به لما انتفع بها الحيوان
وكانت كالاغذية فسلم بذلك انه أكرم الكرماء وارحم الرحماء * ثم انه مهما انظر شيئا من
الموجودات له حسن او بهاء أو كمال أو قوة أو فضيلة من الفضائل اى فضيلة كانت تذكر وعلم
انها من قبض ذلك الفاعل المختار جل جلاله ومن جوده ومن فعله فعلم ان الذي له هو في ذاته
أعظم منها وأكمل واتم واحسن وابهى وادوم وانه لا نسبة لهذه الى تلك فما زال يتتبع
صفات الكمال كلها فبإمراله ومصادرة نفسه ويرى انه أحق بها من كل من يوصف بها ودونه
وتتبع صفات النقص كلها فبإمراله ومصادرة نفسه ويرى انه لا يكون برئها عنها وكيف لا يكون برئها عنها وكيف لا يكون
معنى النقص الا العدم المحض او ما يتعاقب بالعدم وكيف يكون للعدم تعلق او تباين مع شيء هو
الموجود المحض الواجب الوجود بذاته المعطى لكل ذي وجود وجوده فلا وجود الا هو فهو
الوجود وهو الكمال وهو التمام وهو المبدأ وهو البهاء وهو القدرة وهو العلم وهو هو وكل شيء
هالك الا وجهه فانه يتب به المعرفة الى هذا الحد على رأس خمسة اشياء يسع من منشئه وذلك
خمس وثلاثون عاما وقد مرخ في قلبه من أصي هذا الفاعل ما شغل عنه الفكر في كل شيء
الا به وذلك لما كان فيه من فهم الموجودات والتجسس على صانعها لا يقع بصره
على شيء من الاشياء الا يرى فيه أثرا من صفاته فتقل في فكره على الفور الى الصانع وتترك

المستوعب حتى اشتد شوقه اليه وانتهى به قلبه بالسكينة عن العالم الادنى الى العلى ومن رتباق بالعالم
الارفع المفعول فلما حصل له العلم بهذا الموجد الراسخ الثابت الوجود الذي لا سبب لوجوده
وهو سبب لوجود جميع الاشياء اراد ان يعلم باى شئ حصل له هذا العلم وباى قوة ادرك هذا
الموجود فتهتم حواسه كلها وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس فرأى انها كلها
لا تدرك شيئا الا جسمها او ما هو في جسم وذلك ان السمع انما يدرك المدد ومخارج وهي ما يحدث من
توحيج الهوا عند تصادم الاجسام والبصر انما يدرك الالوان والشم يدرك الروائح والذوق
يدرك الطعم واللمس يدرك الصلابة واللين والخشونة والناعمة وكذلك القوة الحسية لا تدرك
شيئا الا ان يكون له طول وعرض وعمق وهذه المذكرات كلها من صفات الاجسام وليس لهذه
الحواس ادراك شئ سواها وذلك لانها قوى شائعة في الاجسام ونقطة من انقسامها فهي لذلك
لا تدرك الاجسام منقسما لان هذه القوة اذا كانت شائعة في شئ منقسم فلهذا لا تدرك
ادراك شيئا من الاشياء فانه ينقسم بانقسامها فاذا ن كل قوة في جسم قائمها لا تدرك الاجسام
او ما هو في جسم وقد تبين ان هذا الموجد الواجب الوجود برى من صفات الاجسام من
جميع الجهات فاذا لا سبيل الى ادراكه الا بشئ ليس بجسم ولا هو قوة في جسم ولا تعلق له
بوجود من الوجوده بالاجسام ولا هو داخل فيها ولا خارج عنها ولا متصل بها ولا منفصل
عنها وقد كان تبين انه ادركه بذاته وسخت المعرفة به عنده فبين له بذلك ان ذاته التي ادركه
بها هي غير جسماني ولا يجوز عليه شئ من صفات الاجسام وان كل ما يدركه من مظاهر ذاته
من الجسميات ليست حقيقة ذاته وانما حقيقة ذاته التي الذي ادرك به الموجود المطلق
الواجب الوجود فلما علم ان ذاته ليست هذه المتجسمة التي يدركها بحواسه ويحيط بها ادبها
هان عنده بالجملة جسمه وجهل يتفكر في تلك الذات الشريفة التي ادرك بها ذلك الموجود
الشريف الواجب الوجود وتوثر بذاته في تلك الذات الشريفة هل يمكن ان يبيد او يتفسد
وتتبدل او هي دائمة البقاء فرأى ان الفناء والاضمحلال انما هو من صفات الاجسام بان
تتخلع صورة وتلبس أخرى كمثل الماء اذا صار هواء والهواء اذا صار ماء والتمبات اذا صار ترابا
او رمادا والتراب اذا صار نباتا فانهذا هو معنى الفناء وما الشئ الذي ليس بجسم ولا يحتاج في
قوامه الى الجسم وهو منزه بالجملة عن الجسميات فلا يتصور فساد الينة فلما ثبت له ان ذاته
الحقيقية لا يمكن فسادها اراد ان يعلم كيف يكون حالها اذا طرحت البدن وتحات عنه وقد
كان تبين له انها لا تظهر جسمه الا اذا لم يطلع اليه فلهذا تنصف جميع القوى المدركة فترأى كل
واحدة منها تارة تكون مدركة بالقوة وتارة تكون مدركة بالفعل مثل العينين في حال
تغميضهما او انهما من المصير فانها تكون مدركة بالقوة (ومعنى مدركة بالقوة انها
لا تدرك الا ان تدرك في المستقبل وفي حال تغميضهما واستقياسها للبصر تكون مدركة بالفعل
ومعنى مدركة بالفعل انها لا تدرك وكذلك كل واحدة من هذه القوى تكون بالقوة
وتكون بالفعل وكل واحدة من هذه القوى ان كانت لم تدرك قط بالفعل فهي مادامت بالقوة
لا تنسرق الى ادراك الشئ المتخصص لانها لم تتعرف به بعد مثل من خلق مكفوف البصر
وان كانت قد ادركت بالفعل تارة ثم صارت بالقوة فانه اذا مات بالقوة تنسرق الى الادراك
بالفعل لانها قد قصرت بذلك المدرك وتارة تنسرق الى الادراك بالفعل مثل من كان يسمع فانه اذا

لا يزال يشناق الى البصرات بحسب ما يكون الشيء المدرك اتم واهمى واحسن يكون الشوق اليه
أكثر والتأمل لفقده اعظم ولذلك كان تألم من يفقد بصره بعد الرؤية اعظم من تألم من يفقد شمه
اذا الاشياء التي يدركها البصر اتم واحسن من التي يدركها الشم فان كان في الاشياء شيء
لانهاية لكمالها ولا غاية لحسنه وجمالها وبهائه وهو فوق البهاء والحسن وليس في الوجود
كمال ولا حد ولا بهاء ولا جمال الاصادر من جهةه وفائض من قبله فن فقد ادراك ذلك
الشيء بعد أن تعرف به فلا محالة انه مادام فاقد له يكون في آلام لانهاية لها كما ان من كان
مدركا له على الدوام فانه يكون في لذة لانقصام لها وغبطة لا غاية وراءها وبهجة وسرور لانهاية
لها وقد كان تبين له ان الوجود الواجب الوجود متصف باوصاف السكمال كلها ومترعة عن
صفات النقص وبرى منها وتبين له ان الشيء الذي به يتوصل الى ادراكه احسن لا يشبه
الاجسام ولا يفسد لفسادها فظهر له بذلك ان من كانت له مثل هذه الذات المعدة لمثل هذا
الادراك فانه اذا طرح البدن بالموت فاما ان يكون قبل ذلك في مدة تصريفه للبدن
لم يتعرف قط بهذا الوجود الواجب الوجود ولا اتصل به ولا سمع عنه فهذا اذا فارق
البدن لا يتصل بذلك الوجود ولا يتألم لفقده * وما يجتمع القوى الجسمانية فانها تبطل
بطلان الجسم فلا تشناق ايضا الى مقتضيات تلك القوى ولا تحس اليها ولا تتألم بفقدها وهذه
حالة البهائم غير الناطقة كلها سواء كانت على صورة الانسان اولم تكن * واما ان يكون قبل
ذلك في مدة تصريفه للبدن قد تعرف بهذا الوجود وعلم ما هو عليه من السكمال والعظمة
والسلطان والقدرة الا انه اعرض عنه واتبع هواه حتى وافته منيته وهو على تلك الحال
فيحرم المشاهدة وعندئذ الشوق اليها يبقى في عذاب طويل وآلام لانهاية لها فاما ان
يتشاهد من تلك الآلام بعد هبوطه ويشاهد ما تشوق اليه قبل ذلك واما ان يبقى في آلامه
بقائه مد يد يحسب امتدادها لكل واحد من الوجهين في حياته الجسمانية * واما من تعرف
بهذا الوجود الواجب الوجود قبل ان يفارق البدن واقبل بكينته عليه والتزم الفكر في
جلاله وحسنه وبهائه ولم يعرض عنه حتى وافته منيته وهو على حال من الاقبال والمشاهدة
بالنعم فهو اذا فارق البدن بقي في لذة لانهاية لها وغبطة وسرور وفرج دائم والاتصال
بمشاهدته لذلك الوجود الواجب الوجود وسلامة تلك المشاهدة من السكر والشوائب وزوال
عنه ما تقتضيه هذه القوى الجسمانية من الاهور الجسمانية التي هي بالاضافة الى تلك الحال
آلام وشعور وعوائق فلما تبين له ان كمال ذاته ولذتها انما هو بمشاهدة ذلك الوجود الواجب
الوجود على الدوام ومشاهدة بالفعل ابد حتى لا يعرف عنده طريقة يبتلي لكي توافيه منيته وهو
في حال المشاهدة بالفعل فتصل لذته دون ان يتخللها ألم (واليه اشار الخليل في شرح الصوفية
واما هم عند موتهم بقوله لا يحسب له هذا وقت يرتضيه الله أكبر واحرم للصلاة) ثم جعل
يتفكر كيف يتأتى له دوام هذه المشاهدة بالفعل حتى لا يقع منه عرض فكذلك يلزم الفكر في
ذلك الوجود كل ساعة كما هو الا ان يستريح له من محسوسات من المحسوسات او يفرق من هذه صورت
بعض الطيوان او يترضى خيال من الخيالات او يناله المثل احد هذه الوسائل او يصيبه الجوع
او العطش او البرد او الحر او يحتاج الى القيام لدفع فضولة فتبطل فكرته ونزول عما كان فيه
ويعتبر عاياه الرجوع الى ما كان عليه من حال المشاهدة الا بعد جهده وكان يحسب ان تفاد

مشبه وهو في سائر الاعراض فيقتضي الى الاستثناء الذي هو انما في باب قضاء مسائله ذلك واعني
الدواء فجعل يتصفه انواع الحيوانات كلها لو نظر افعا لها وما تسبق فيه لعله ينظر في بعضها انما
شعر في هذا الموجود ويصعب تسبق وجوده فيعلم منها ما يكون سبب نجاة فرأها كلها فانما تسبق في
تحصيل غذاؤها ودمه يقتضي شهواتها من الطعام والمشروب والمذكور واللاستظهار والاستدفا
وتجدي ذلك ليها ونهارها الى حين مما تنها وانقضاء مدتها ولم ير شيئا منها يخرف عن هذا
الراي ولا يسبق في وقت من الاوقات فبان له بذلك انهم لا تسبق في ذلك الموجود ولا اشتاقت
اليه ولا تعرف به بوجه من الوجوه وانما كلها صائرة الى العدم او الى حال شبيهة بالعدم فلما
حكم ذلك على الحيوان علم ان الحكم له على النبات اولى اذ ليس للنبات من الادراكات
الابض ما للحيوان واذا كان الاكمل ادراكا لم يصل الى هذه المعرفة فلا ينقص ادراكا اخرى
ان لا يصل مع انه رأى ايضا ان افعال النبات كلها لا تتمسدى الغذاء والتوليد ثم انه بعد
ذلك نظر الى السكون والافلاك فراهها كلها منتظمة الحركات على بنى وراها
شفافة مصبغة بعيدة عن قبول التغير والفساد فخذ من حدس اقويان لها ذوات سوى اجسامها
تعرف ذلك الموجود الواجب الوجود وان تلك الذوات العارضة ليست باجسام ولا منتظمة
في اجسام مثل ذاته هو العارضة وكيف لا يكون لها مثل تلك الذوات البرزخية عن الجسمانية
ويكون مثله هو على ماهو به من الضعف وشدة الاحتياج الى الامور المحسوسة وانه من جملة
الاجسام الفاسدة ومع ما به من النقص فليقتض ذلك عن ان تكون ذاته برزخية عن الاجسام
لانفسد فيجب له بذلك ان الاجسام السماوية اولى بذلك وعلم انها تعرف ذلك الموجود
الواجب الوجود وتساوده على الدوام بالفعل لان العوائق التي قبلته به دوعن دوام
المشاهدة من العوارض المحسوسة لا يوجد لها الاجسام السماوية * ثم انه تفكر
لم يختص من بين سائر انواع الحيوان بهذه الذات التي اشبهت بها الاجسام السماوية وقد كان
تبيين له اولاً من اهر العناصر واستحالة بعضها الى بعض ان جميع ما على وجه الارض لا يبق
على صورته بل السكون والفساد متعاقبان عالمه ابداناً أكثر هذه الاجسام مختلطة من كبر
من اشياء متضادة ولذلك نزل الى الفساد وانه لا يوجد منها شيء صر قواماً كان منها قريماً
ان يكون صر فخالصاً لا شائبة فيه فهو بعيد عن الفساد كما مثل عسده الذهب والياقوت
وان الاجسام السماوية بسيطة صرفة ولذلك هي بعيدة عن الفساد وولاتها قايماً عليها
وتبين له ايضا ان جميع الاجسام التي في عالم السكون والفساد متماثلة في حقيقة بصرية
واحدة رائدة على معنى الجسمانية وهذه هي الاسطقصات الاربع ومنها ما تقوم حقيقة
ما أكثر من ذلك كالحيوان والنبات فما كان قوام حقيقة منه به سر أقل كانت افعاله اقل وبصره
من الحياة أكثر فان عدم الصورة بجملة لم يكن فيه الى الحياة طر يق وصر في حال شبيهة بالعدم
وما كان قوام حقيقة منه به سر أكثر كانت افعاله أكثر ودخوله في حال الحياة ابلغ وان كانت
فلك الصورة بحيث لا يسيل الى مفارقتها مادتها التي اختصت بها كانت الحياة حيث تدفق
غاية الظهور والدوام والقوة فالشيء العديم للصورة بجملة هي المادية والاشياء من
الحياة فيما وهي شبيهة بالعدم والتي المتقوم بصورة واحدة هي الاعطاشات الاربع وهي
في انزل هي اشد الوعير في عالم السكون والفساد ومنها ما تتركب الاشياء من اقلها كالماء

فانما في سائر الاعراض فيقتضي الى الاستثناء الذي هو انما في باب قضاء مسائله ذلك واعني

الدواء فجعل يتصفه انواع الحيوانات كلها لو نظر افعا لها وما تسبق فيه لعله ينظر في بعضها انما

شعر في هذا الموجود ويصعب تسبق وجوده فيعلم منها ما يكون سبب نجاة فرأها كلها فانما تسبق في

تحصيل غذاؤها ودمه يقتضي شهواتها من الطعام والمشروب والمذكور واللاستظهار والاستدفا

وتجدي ذلك ليها ونهارها الى حين مما تنها وانقضاء مدتها ولم ير شيئا منها يخرف عن هذا

الراي ولا يسبق في وقت من الاوقات فبان له بذلك انهم لا تسبق في ذلك الموجود ولا اشتاقت

اليه ولا تعرف به بوجه من الوجوه وانما كلها صائرة الى العدم او الى حال شبيهة بالعدم فلما

وهذه الاسطوانات ضعيفة الحياة جدا ان لم تستتحرك الا حركة واحدة وانما كانت
ضعيفة الحياة لان لكل واحد من اضدادها ظاهر العناد بخلافه في مقاومة طبيعته ويطالب ان
يغير صورته فوجوده لذلك غير متمكن وحياته ضعيفة والنبات اقوى حياه منه والحيوان اظهر
حياته منه وذلك ان ما كان من هذه المركبات تغلب عليه طبيعة اسطقس واحد فلقوته فيه
يغلب طبائع الاسطقسات الباقية ويبطل قواها ويبصر ذلك المركب في حكم الاسطقس
الغالب فلا يستاهل لاجل ذلك من الحياة الاشياء يسيرا كما ان ذلك الاسطقس لا يستاهل
من الحياة الا يسيرا ضعيفا وما كان من هذه المركبات لا تغلب عليه طبيعة اسطقس واحد
من ساقان الاسطقسات تكون قيمته متعادلة متكافئة فاذا لم يبدل احد هاقوة الا تجزا كثر
ما يبطل ذلك الاخر قوته بل يفعل بعضه في بعض فمساواة يافلا يكون فعل احد
الاسطقصات اظهر ولا يستولى عليه احد هاقوة يكون بهذا الشبه من كل واحد من الاسطقصات
فكانه لا مضادة له صورته فيستاهل للحياة بذلك ومتى زاد هذا الاعتدال وكان اتم رابعه

من الانحراف كان بعده عن ان يوجد له ضد أكثر وكثرت حمايته اكل

ولما كان الروح الحيواني الذي مسكنه القاب شديد الاعتدال لانه اذطف من الارض والماء
واغلاظ من النار والهواء صار في حكم الوسط ولم يضاد شيئا من الاسطقصات مضادة بينه
فاستعد بذلك له ورقة الحيوانية فترأى ان الواجب على ذلك ان يكون أعيدل ما في هذه
الارواح الحيوانية مستعدة الا تم ما يكون من الحياة في عالم الكون والفساد وأن يكون ذلك
الروح قريبا من ان يقال انه لا ضد له صورته فيشبهه لذلك هذه الاجسام السماوية التي لا ضد
له صورها ويكون روح ذلك الحيوان لانه وسطا بالحقيقة بين الاسطقصات التي لا تحرك الى جهة
العلو على الاطلاق ولا الى جهة السفل بل لو تمكن ان يجعل في وسط المسافة التي بين المركز
وأعلى ما ينتهي اليه النار في جهة العلو ولم يطر أعليه فساد لثبت هناك ولم يطلب الصعود
ولا النزول ولو تحرك في المسكن لتحرك حول الوسط كما تحرك الاجسام السماوية ولو تحرك
في الموضع لتحرك على نفسه وكان كرى الشكل اذا لم يكن غير ذلك فاذا هو شديد الشبه
بالاجسام السماوية * ولما كان قد اعتبر احوال الحيوان ولم يفرق ما يظن به أنه شبيه
بما وجود الواجب الوجود وقد كان علم من ذاته انها قد مشرت به قطع بذلك على انه هو الحيوان
المعتدل الروح الشبيه بالاجسام السماوية كما اوتبين لانه نوع مبين لساكنات انواع الحيوان
وانه انما خلق اغاية أخرى وأعد لامر عظيم لم يعد له شيء من انواع الحيوان وكفى به شرفا
ان يكون اخص جزائه وهو الجسد هاني أشبهه الاشياء بالجوهر السماوية الخارجة عن عالم
الكون والفساد المترهة عن حوادث النقص والاستحالة والتفسير وانما أشرف جزائه فهو
الشيء الذي به عرف الموجد الواجب الوجود وهذا الشيء العارف أمر بان الهى لا يستحيل
ولا يحقه الفساد ولا يوصف بشيء مما توصف به الاجسام ولا يدرك بشيء من الحواس ولا يتغير
ولا يتوصل الى معرفته بآلة سواء بل وصل اليه به فهو العارف والمعرف والمعرفة وهو
العالم والعلم والمعلوم لا يمتزج في شيء من ذلك اذا التمس ان الاتصال من صفات الالهي
ولواحدةها ولا جسم هناك ولا صفة جسم ولا حقيقة جسم فلهذا يتبين له الوجه الذي اختص
بهم من بين ساكنات المسكنات وان يحشوا هذه الاجسام السماوية يرى ان الواجب عليه ان

life in
the elements
weak

Plants have
more life

Animals have
still more life

life

the union of
elements is
the foundation
of life

Now can we
say of the
elements that
they are not
absolutely
indivisible
parts of the
whole? No
more is the
union of
opposites
the basis of
life

It is not the
union of
opposites
which is the
basis of life

Among all the
elements, the
union of
opposites
is the basis of
life

It is not the
union of
opposites
which is the
basis of life

It is not the
union of
opposites
which is the
basis of life

It is not the
union of
opposites
which is the
basis of life

يتقربها ويهاجر في أفعالها في تشبيه بها بنوع من وجود كذا رأى أنه يجوز له الانشرف الذي به
عرف الوجود الواجب الوجود فيه شبهة قائمة من حيث هو منزوع عن صفات الأجسام كان
الواجب الوجود منزوع عنها ورأى أيضا أنه يجب عليه أن يستقي في تشبيهه سبيل صفاته لنفسه
من أي وجه أمكن وإن يتخلق باختلافه ويقتدي بأفعاله ويحس في تنفيذ أفعاله ويحس
الامر له ويرضى بجميع حكمه ورضى من قلبه ظاهر أو باطنا بحيث يسره وإن كان مؤلما
بجسمه وضمائره ومتلفا لبدنه بالجملته * وكذلك رأى أن فيه شيئا من سائر أنواع الحيوان
يجزئه الخسيس الذي هو من عالم الكون والتسادم وهو البدن المظلم الكثيف الذي يطأ به
بأنواع الخسوسات من المظوم والمشر وبالمسكوح ورأى أن ذلك البدن لم يتخلق له شيئا
ولا قرن به لا مرباط له وأنه يجب عليه أن يتفقد ويصالح من شأنه وهذا التفقد لا يكون معه
الافعل يشبه أفعال سائر الحيوان فاتجهت عنده لأعمال التي يجب عليه أن ينزلها فهو
ثلاثة أغراض * أما عمل يشبه به بالحيوان غير الناطق * وأما عمل يشبه به بالأجسام
السماوية * وأما عمل يشبه به بالوجود الواجب الوجود * فالتشبيه الأول يجب عليه من
حيث له البدن المظلم ذو الأعضاء المنقسمة والقوى المختلفة والمنازع المتفنة * والتشبيه
الثاني يجب عليه من حيث له الروح الحيواني الذي مسكنه القلب وهو مبدأ سائر البدن
ولما فيه من القوى * والتشبيه الثالث يجب عليه من حيث هو هو أي من حيث هو الذات
الذي عرف به ذلك الوجود الواجب الوجود وكان أولا قد وقف على أن سمعته وفوقه
من الشقاء غامهي في دوام المشاهدة لهذا الوجود الواجب الوجود حتى يكون بحيث لا يسر من
عنه طرفه عين ثم انه نظر في الوجه الذي يتأتى له به هذا الدوام فأخرج له النظر أنه يجب عليه
الاعتماد في هذه الأقسام الثلاثة من التشبهات أما التشبيه الأول فلا يحصل له به شيء من هذه
المشاهدة بل هو صارف عنها عاتق دونها اذ هو تصرف في الأمور المحسوسة والامور المحسوسة
كلها يجب معترضة دون تلك المشاهدة وإنما احتيج إلى هذا التشبيه لاستدامة هذا الروح
الحيواني الذي يحصل به التشبيه الثاني بالأجسام السماوية فالضرورة تدعو إليه من هذا
الطريق ولو كان لا يخسوم في تلك المصخرة (وأما التشبيه الثاني) فيحصل له به هذه العظيم من
المشاهدة على الدوام لكن المشاهدة ينالها المشوب إذ من يشاهد ذلك الخسوم من المشاهدة
على الدوام فهو مع تلك المشاهدة يقل ذاته ويلتفت إليها من حيث يتبين به هذا (وأما التشبيه
الثالث) فيحصل به المشاهدة المرفة والاستغراق الحفص الذي لا التفات فيه بوجهه من
الوجود إلى الوجود الواجب الوجود والذي يشاهده هذه المشاهدة قد غاب عنه
ذات نفسه وفنيته وتلاشت وكذلك سائر الذوات كثيرة كانت أو قليلة الذات الواحدة الحقة
الواجب الوجود جعل وتعالى وعز فلما تبين له أن مطاوعة الاقصي هو هذا التشبيه الثالث وأنه
لا يحصل له إلا بعد التمرن والاعتماد مدة طويلة في التشبيه الثاني وإن هذه المدة لا تدوم له
إلا بالتشبيه الأول وعلم أن التشبيه الأول وإن كان عاتقا بذاته معينا بالعرض لا بالذات لكنه
ضروري ألزم نفسه أن لا يجعل لها حظا من هذا التشبيه الأول إلا بقدر الضرورة وهي الكفاية
التي لا بقاء للروح الحيواني بأقل منها ووجد ما تدعو إليه الضرورة في بقاء هذا الروح أسمى
إعدادها ما يندم به من دأخله ويختار عليه بدل ما جعل له من التبدل والاختلاف ما يقتضيه من خارج

ويُدفع عنه وجوده الاذنى من البرد والحر والمطر والريح الشمس والحيوانات المؤنثة ونحو ذلك
ورأى انه ان تناول ضرره من هذه جزافا كيفما انتفى عن وقوعها في الصرف واخذ
فوق السكافية في مكان سعيه على نفسه من حيث لا يشعر فقرأى ان الحر له ان يقرض نفسه
فيما حدود الاعتدالها ومقادير لا يتجاوزها وان له ان هذا الفرض يجب ان يكون في جنس
ما يتغذى به وأي شيء يكون وفي مقداره وفي المدة التي تكون بين العودتين اليه فنظر أولا في
اجناس ما به يغتذى قرأها ثلاثة اضرب اما نبات لم يكمل نضجه ولم ينته الى غاية تمامه وهي
اصناف البقول الرطبة التي يمكن الاغتذاء بها واما ثمرات النباتات التي قد تم وتدهى واخرج
برزخه لئلا يكون منه آخر من نوعه حفظا له وهي اصناف الفواكه طريها وباسها واما
حيوان من الحيوانات التي يغتذى بها اما البرية واما البحرية وكان قد صرح عنده ان هذه
الاجناس كلها من فعل ذلك الموجود الواجب الوجود الذي تبين له ان سعاده في القرب منه
وطلب التشبه به ولا محالة ان الاغتذاء بها مما يقطعها عن كمالها ويحول بينهما وبين الغاية
المقصودة بها فكان ذلك اعتراضا على فعل الغايل وهذا الاعتراض مضاد لما يطلبه من
القرب منه والتشبه به فقرأى ان الصواب له لو امكن ان يمتنع عن الغذاء بجهة واحدة لكان
لم يمكنه ذلك لانه ان امتنع عنه بؤل ذلك الى فساد جسمه فيكون ذلك اعتراضا على فاعله
اشد من الاعتراض الاول اذ هو اشرف من تلك الاشياء الاخر التي يكون فسادها سببا لمقتله
فاستسهل ايسر الضررين وتسامح في اخذ الاعتراضين ورأى ان يأخذ من هذه الاجناس
اذا عذمت ايسرهما لسهل بالقدر الذي يتبين له به - وهذا اما ان كانت كلها موجودة
فيمكنني له حينئذ ان يتخير منها ما لم يكن في اخذه كبير اعتراض على فعل الفاعل وذلك
بمثل لحوم الفواكه التي قد تناهت في الطيب وصلاحها فيمن البذر لتوليد المثل على شرط
الحفظ بذلك البرزخ لا يأكله ولا يفسده ولا يلقيه في موضع لا يصلح للنبات مثل الصفاة
والسبخة ونحوها فان تضر عليه وجود مثل هذه الثمرات ذات الالهام الغاذي كالثفاح
والكمثرى والاجاص ونحوها كان له عند ذلك أن يأخذها من الثمرات التي لا يفسد ومنها
لانفس البرزخ كالبدو زوال القسطل واما من البقول التي لم تصل بعد كمالها والشرط عليه في
هذين أن يهتدأ كثرها وجودا وافرأها توليد او أن لا يستأصل أصولها ولا يفتني برزخها فان
عدم هذه فله ان يأخذ من الحيوان أو من بيضه والشرط عليه في الحيوان أن يأخذ من أكثر
وجودا ولا يستأصل منه نوعا بأسره * هذا ما رآه في جنس ما يغتذى به واما المقدار فقرأى أن
يكون بحسب ما يسد خلة الجوع ولا يزيد عاها * واما الزمان الذي بين كل عودتين فقرأى انه
اذا أخذ حاجته من الغذاء أن يقيم عليه ولا يهرض لسواه حتى يحلقة ضيقه بقطع به عن
بعض الاعمال التي تجب عليه في التشبه الثاني وهو الذي يأتي ذكره بعد هذا * واما
ما تدعو اليه الضرورة في بقاء الروح الحيواني فيسقيه من خارج فكان الخطاب فيه عليه
يسيرا اذ كان كمنسب بالبدو وقد كان له مسكن يقيه عما يرد عليه من خارج فاكتفى بذلك ولم
يرى الاشتغال به والتمزم في غذائه القوانين التي ردها لنفسه (وهي التي تقدم شرحها) * ثم
أخذ في العمل الثاني وهو التشبه بالاجسام المساوية والافتدائها والتقبل لصفاتها وتبعية
جوانها فانها قد عرفت عندنا في ثلاثة اضرب (الضرب الاول) اوصافها بالاشفاة الى ما تقتضيها

من عالم الكون والفساد وهي مادة طيبة ياء من الشهيدين بالذات والمتميز بالعرض والاضافة
 والتطيف والتكثيف الى سائر مائة على فيه من الامر راتي بها بسطة ههنا ان الصبور
 الرومانية عاينه من انفاصل الواجب الوجود (والضرب الثاني) اوصاف لها في ذاتها مثل
 كونها شفاقة ونيرة وطارفة مزهجة عن الكدر وضروب الرجز ومتميزة بالاستدارة
 بهضها على سائر غيرها وبعضها على سائر غيرها (والضرب الثالث) اوصاف لها بالاضافة الى
 الموجود الواجب الوجود مثل كونها تشاهده مشاهدة دائمة ولا تعرض عنه وتنبثق اليه
 وتصر في حكمه وتضيق في تنعيم ارادته ولا تتحرك له الا بمشيئته وفي قبضته * بفعل يشبهه
 بها جهده في كل واحد من هذه الاضرب الثلاثة (أما الضرب الاول) فكان تشبهه بها فيه
 ان ألزم نفسه أن لا يرى ذات حاجة أو عاهة أو مضرة أو ذائق من الحيوان أو النبات وهو يقدر
 على ازالته عنه الا ويرى بها فتي وقع به مره على نبات قد يجي عن الشمس حاجب أو تعاقب
 به نبات آخر يؤذيه أو عطش عطشيكاد يفسده أزال عنه ذلك الحاجب ان كان سائر ال
 وفصل بينه وبين ذلك المؤذي بقا فصل لا يضر المؤذي وتعهده بالسقي ما أمكنه * ومتى وقع
 بصره على حيوان قد أرهقه سجع أو نشب به ناشب أو تعاقب به شوك أو سقط في عيونه أو أذنيه
 شيء يؤذيه أو مسه ظمأ أو جوع - كف بالزاله ذلك كله عنه جهده واطعمه وسقاه * ومتى وقع
 بصره على ماء يسيل الى سقي نبات أو حيوان وقد عاقه من مره عائق من حجر سقط فيه أو جرف
 انهار عليه أزال ذلك كله عنه وما زال يعين في هذا النوع من ضروب التشبه حتى بلغ فيه الغاية
 (وأما الضرب الثاني) فكان تشبهه بها فيه ان ألزم نفسه دوام الطهارة وازالة الدنس
 والرجز عن جسمه والاعتسال بالماء في أكثر الاوقات وتنظيف ما كان من أظفاره وامانته
 ومغابن بدنه وتطيبها بما أمكنه من طيب النبات وصنوف الدوافن العطرة وتهدلها به
 بالتنظيف والتنظيف حتى كان كله بلائلا حسنا وجسالا ونظافة وطيبا * والترم مع ذلك
 ضروب الحركة على الاستدارة فتارة كان يطوف بالجزيرة ويدور على ساحلها ويسبح
 يا كفاها تارة كان يطوف ببيته أو ببعض الكدى أو دارا معدودة اما مشيا واما هرولة وتارة
 يدور على نفسه حتى ينشئ عليه (وأما الضرب الثالث) فكان تشبهه بها فيه أن كان يلزم
 الفكرة في ذلك الموجود الواجب الوجود ثم يقطع علائق المحسوسات ويغرض عيونه ويسد
 أذنيه ويضرب جهده عن تنعيم الحتمال ويروم بمبلغ طاقة ان لا يفكر في شيء سواه ولا يثمر له
 أحسد أو يستعين على ذلك الامتداد على نفسه والاستحاث فيها فكان اذا اشبهته في
 الاستدارة غابت عنه جميع المحسوسات وضعت الحتمال وسائر القوى التي تحتاج الى الالات
 الجسمية فبقي وقوى فعل ذاته التي هي بريئة من الجسم فكانت في بعض الاوقات فكرته
 قد خلاص عن الشوب ويشاهد بها الموجود الواجب الوجود ثم تسكر عليه القوى الجسمية
 فتفسد عليه حاله وترده الى أسفل السافلين فيعود من قبل ذي فان لحقه ضمير يتطرح به عن
 شغرضه تناول بعض الاغذية على الشرائط المذكورة ثم انقل الى شأنه من التشبه بالجسم
 المهاوية بالضرب الثلاثة المذكورة ودأب على ذلك مدة وهو يجاهد قواه الجسمية ويتجاهده
 وينازعها وينازعه في الاوقات التي يكون له عليها الظهور فتفصل فكرته عن الشوب فيسبح
 له شيء من أحوال أهل التشبه الثالث يدور ولا يذوق التشبه الثالث في التشبه

فيمتظر في صفات الموجود الواجب الوجود وقد كان تبيينه اثباتاً نظرياً على قبل الشرع وعمل
 العمل انهما على ضربين (امام صفة ثبوت) كالعلم والقدرة والحكمة (وامام صفة سلب) كتمتزه
 عن الجسميات ولواقعتها وما يتعلق بها ولو لم يعل على بعد وأن صفات الثبوت بشرط فيها هذا التنزيه
 حتى لا يكون فيها شيء من صفات الاجسام التي من جملة الكثرة فلا تتكثر ذاتها بهذه الصفات
 الثبوتية بل ترجع كلها الى معنى واحد هي حقيقة ذاته * فيعمل بطلب كيف يشبهه في كل
 واحد من هذين الضربين (امام صفات الايجاب) فلما علم انها كلها راجعة الى حقيقة ذاته وأنه
 لا كثرة فيها بوجه من الوجود اذ الكثرة من صفات الاجسام وعلم ان علمه بذاته ليس معنى رائداً
 على ذاته بل ذاته هي علمه بذاته وعلمه بذاته هو ذاته تبين له انه ان امكنه هو ان يعلم ذاته فليس
 ذلك العلم الذي علم به ذاته معنى رائداً على ذاته بل هو هو فرأى ان التشبيه به في صفة الايجاب
 هو ان يعلمه فقط دون ان يشرك به شيئاً من صفات الاجسام فاخذ نفسه بذلك (وامام صفات
 السلب) فانها كلها راجعة الى التنزه عن الجسمية فيعمل بطرح اوصاف الجسمية عن ذاته
 وكان قد اطلع منها كثيراً في رياضته المتقدمة التي كان ينحو بها التشبيه بالاجسام السماوية
 الا أنه بقي متربطاً بما يتحرك الاستدارة والحركة من اخص صفات الاجسام وكالاتها
 زاهر الحيوان والنبات والرحمة لهما بالاهتمام بازاء الدعوات فانه هذه ايضا من صفات
 الاجسام اذ لا يراها الا بقوة هي جسمانية ثم يكدر في امرها بقوة جسمانية ايضا فاخذ
 في طرح ذلك كله عن نفسه اذ هي يحتملها مما لا يليق بهذه الحالة التي يراها الا ان وما زال
 يقترن على السكون في قعر مغارة مطر فاقاضا بصره معرضاً عن جميع المحسوسات والقوى
 الجسمانية مجتمعة اللهم والفكر في الموجودات الواجب الوجود وحده دون شركة في شيء
 سواه ما فتح سواه طردة عن خياله جهد ودوافعه وراض نفسه على ذلك ودأب فيه مدة طويلة
 بحيث تمر عليه عدة ايام لا يتنقذ في شيء ولا يتحرك * وفي خلال شدة مجاهدته هذه وعما
 كانت تغيب عن ذكره وفكره جميع الذوات الا ذاته فانها كانت لا تغيب عنه في وقت
 استغراقه بمشاهدة الموجودات الاولى الحق الواجب الوجود فكان يسوءه ذلك ويعلم انه شوب في
 المشاهدة المحضة وشركة في الملاحظة وما زال يطلب الغنى عن نفسه والاندخال في مشاهدة
 الحق حتى تأتي له ذلك وغابته عن ذكره وفكره السموات والارض وجميع ما يجمع الصور
 الروحانية والقوى الجسمانية وجميع القوى المقارفة للواد (وهي الذوات العارفة بالموجود)
 وغابت ذاته في جملة الذوات وتلاشى الشكل واضمحلت وصار هباء منثوراً ولم يبق الا الواحد
 الحق الموجود الثابت الوجود وهو يقول بقوله الذي ليس معنى رائداً على ذاته بل الملك
 اليوم لله الواحد القهار ففهم كلامه وسمع نداءه ولم يمتعه عن فهمه كونه لا يعرف الكلام ولا
 يتكلم واستغرق في حالته هذه وشاهد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
 فلا تعلق قلبك بوصف أمر لم يتجارب على قلب بشر فان كثيراً من الامور التي قد تخطر على
 قلوب البشر يتصور وصفها فكيف باهل لا يميل الى خطو رده على القلب ولا هو من عالمه
 ولا من طوره

ولست اعني بالقلب جسم القلب ولا الروح التي في تجويفه بل اعني به سرور تلك الروح
 الشاذية بقواها على بين الانسان فان كل واحد من هذه الثلاثة يقال له قلب ولكن لا يميل

خطو وقد انا لا نرى على وجهه من هذه الثلاثة ولا يثاق في التغيير الا اننا نطو ما نرى من زان
 التمييز عن تلك الحال فلهذا نرى اننا لا نرى في يدان يدوق الا لو اننا لم نرى في يدان
 حيث هي الزان ويطلب ان يكون السوداء منها احدا او اوجاهة * اننا نرى ذلك لا في تلك
 عن اشارات نرى بها الى ما شاهد من عجائب ذلك المقام على - يميل ضرب المثل لا على سبيل
 قوع باب الحقيقة الا لا سبيل الى التحقق بما في ذلك المقام الا بالوصول اليه * فاصغ الا ان
 بسمع قلبك وأصدق بسمع قلبك الى ما اشير اليه لعلك تجد منه هدى بالقلب على جادة الطريق
 وشرطي عاكف ان لا تطلب معنى في هذا الوقت ضرب يد بيان بالمشاهدة على ما اودعه هذه
 الاوراق فان المجال ضيق والتحكم بالاقتضا على امر ليس من شأنه ان يلفظ به خطو
 (فاقول)

انه لما نرى من ذاته وعن جميع الذوات ولم يرق الوجود الا الواحد الذي القيوم وشاهد
 فاشاهد ثم عاد الى ملاحظة الاعيان عند ما افاق من حاله تلك التي هي شبيهة بالسكر خطو
 بباله انه لا ذات لا يغير بها ذات الحق تعالى وان حقيقة ذاته هي ذات الحق وان الشيء الذي
 كان يظن اولا انه ذاته المغايرة لذات الحق ليس شيئا في الحقيقة بل ليس ثم شيء الا ذات
 الحق وان ذلك بمنزلة نور الشمس الذي يقع على الاجسام الكثيفة فتراه يظهر فيها فانه وان
 نسب الى الجسم الذي ظهر فيه فليس هو في الحقيقة شيئا سوى نور الشمس وان زال ذلك
 الجسم زال نوره وفي نور الشمس لم ينقص عند حضور ذلك الجسم ولم يزد عند غيابه ومضى
 حدث جسم يصلح لقبول ذلك النور قبله فاذا عدم الجسم عدم ذلك القبول ولم يكن له معنى
 * وتبقى عند هذا الظن بما كان بان له من ان ذات الحق عز وجل لا تتكرر بوجه من
 الوجود وان علمه بذاته هو ذاته بمعنى ان لم عنده من هذا ان من حصل عنده العلم بذاته فقد
 حصل عنده ذاته وقد كان حصل عنده العلم فحصل عنده الذات وهذه الذات لا تحصل الا عند
 ذاتها ونفس حصولها هو الذات فاذن هو الذات بمعنى وكذلك جميع الذوات المفارقة للمادة
 العارفة بتلك الذات الحقيقة التي كانت يراها اولا كثيرة وصارت عنده بهذا الظن شيئا واحدا
 وكادت هذه الشبهة ترسخ في نفسه لولا ان تذكر الله برحمته وثلافة بهديته فعمل ان هذه الشبهة
 انما نارت عنده من بقايا ظلمة الاجسام وكثرة المحسوسات في الكثير والقليل والواحد
 والوحدة والجمع والاجتماع والافتراق هي كلها من صفات الاجسام وتلك الذوات المفارقة
 المارفة بذات الحق عز وجل ابراهيم المارة لا يجب ان يقال انها كثيرة ولا واحدة لان
 الكثرة انما هي في الغايرة للذات بعضها البعض والوحدة ايضا لا تكون الا بالانصال ولا يفهم شيء
 من ذلك الا في المعاني المركبة المتباعدة كما ان التيارات في هذا الموضع قد تضيف جدا
 لانك ان عرفت عن تلك الذوات المفارقة بصيغة الجمع حسب افظنا هذه الاوهام ذلك هو معنى
 الكثرة فيها وهي برؤية عن الكثرة وان انت عرفت بصيغة الافراد اوهام ذلك معنى الاتحاد
 وهو مستحيل علم او كما نرى يقف على هذا الموضع من الحقيقة من الذين تعلم انهم في
 أعينهم يتحرك في سائر مدنونه ويقول لقد افرطت في تدقيقك حتى انك قد اخلت من
 ضرورة العقلاء واطرحت حكم المقول فان من احكام العقل ان الشيء اما واحد او كثير
 فلهذا في دعواه انه واحد لا ينفك من شوب اسائه ولا ينفك من شوب انما هو من الشبهات التي

هو بين طباقه فهو ما اعتبر به حتى بن يقظان حيث كان ينظر فيه بنظر قيراءه فكثيرا كثرة
لا تكسر ولا تدخل تحت عدد ثم ينظر بنظر آخر قيراء واحد او في ذلك متردد او لم يكن
وان يقطع عليه بأحد الوصفين دون الآخر وهذا العالم المحسوس منشأ الجمع والافراد
وفيه تفهم حقيقة وفيه الاتصال والاتصال والتحيز والمغايرة والاتفاق والاختلاف فما
ظنه بالعالم الالهى الذى لا يقال فيه كل ولا بعض ولا يتعلق فى امره بلفظ من الالفاظ المسبوقة
الا وتوهم فيه شئ على خلاف الحقيقة فلا يعرفه الامر شاهده ولا تثبت حقيقة الا عند
من حصل فيه واما قوله حتى انخلت عن غريزة العلاء واطرحت حكم المعقول فكأن
نسب له ذلك ونكر كذبح عقله وعقله فان العقل الذى يعنيه هو اعماله اعماله القوة الناطقة
التي تصف اشخاص الموجودات المحسوسة وتقتنص منها المعنى الكلى والعقلاء الذين
يعينهم هم الذين ينظرون بهذا النظر والنمط الذى كلامه فيه فوق هذا كله فليس له شاهده
من لا يعرف سوى المحسوسات وكلياتها وايرجع الى فرقة الذين يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الآخر غافلون * فان كنه من يقع بهذا النوع من التوهم والاشارة
الى ما فى العالم الالهى ولا تحمل الفاظنا من المعانى على ما جرت العادة بها فى فهمها الا بانفس
نريدك شيئا ما شاهدته حتى بن يقظان فى مقام اول الصديق الذى تقدم ذكره (فنعقول) انه بعد
الاستغراق المحض والفناء التام وحقيقة الوصول وشاهد ذلك الاعلى الذى لا جسم له
ورأى ذاتا برئمة عن المادة ليست هى ذات الواحد الحق ولا هى نفس الفلك ولا هى غيرها
وكأنها صورة الشمس التي تظهر فى مرآة من المرايا الصقيلة فانها ليست هى الشمس ولا المرآة
ولا هى غيرها ورأى لذات ذلك الفلك المفاخرة من السكك والبهاء والحس ما يظم عن ان
يوصف بلسان ويدق عن ان يكسب بحرف او صوت وراى غاية من اللذة والسرور والغبطة
والفرح وشاهدة ذات الحق جل جلاله * وشاهد أيضا الفلك الذى يليه وهو فلك الكواكب
الشابثة ذاتا برئمة عن المادة ايضا ليست هى ذات الواحد الحق وذات الفلك الاعلى المفاخرة
ولا نفسه ولا هى غيرها وكأنها صورة الشمس التي تظهر فى مرآة قد انعكست اليها الصورة من
مرآة أخرى قابلة للشمس ورأى هذه الذات ايضا من البهاء والحس واللذة مثل ما رأى تلك
التي للفلك الاعلى * وشاهد أيضا الفلك الذى يلي هذا وهو فلك زحل ذاتا مفاخرة للمادة ليست
هى شيئا من الذوات التي شاهدها قلبه ولا هى غيرها وكأنها صورة الشمس التي تظهر فى
مرآة قد انعكست اليها الصورة من مرآة قابلة للشمس مرآة ورأى هذه الذات ايضا من
ما رأى لما قبلها من البهاء واللذة وما زال يشاهد لكل فلك ذاتا مفاخرة برئمة عن المادة ليست
هى شيئا من الذوات التي قبلها ولا هى غيرها وكأنها صورة الشمس التي انعكست من مرآة
على مرآة على رتبة مرتبة بحيث ترتب الافلاك وشاهد لكل ذات من هذه الذوات من
الحس والبهاء واللذة والفرح بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الى أن انتهى
الى عالم السكون والفساد وهو جملة من فلك الكواكب فقرأى لذات برئمة عن المادة ليس شيئا
من الذوات التي شاهدها قلبه اولا هى * وشاهد هذه الذات سمعون اللذة وجهه فى كل وجه سمعون
الفهم فى كل فهم سمعون ألف لسان يسمع بها ذات الواحد الحق ويتدبرها ويجدها لا ينتم
ورأى لذاته الذات التي توهم فيها الكثرة ولا تثبت كثرته من السكك واللذة مثل الذى رأى ما

فيها هو كائن هذه الذات صورة الله من التي تظهر فيها ممتزج قدما في تلك الذات التي هي الصورة
من آخر المراتب التي انتهى اليها الانعكاس على الترتيب المتقدم من المراتب الاولى التي كانت
الشمس عينها شاهد لنفسه ذاتا مفارقة لوجودها فان تلك العين التي وجهها لقلنا انما
بعضها ولو ان هذه الذات حدث بعد ان لم تسكن لقلنا انما هي ولو اختصا صها مبدنه عند
حدثه لقلنا انما هي حدث * وشاهد في هذه الرتبة ذوات مثل ذاته لا جسام كانت ثم اضمحت
ولا جسام لم تزل معه في الوجود وهي من الكثرة في حد بحيث لا تنهاى ان جاز ان يقال لها
كثيرة اوهى كلها متحدة ان جاز ان يقال لها واحدة ورأى لذاته وتلك الذوات التي في رتبته من
الحسن والبهاء والاذة غير المتناهية مالا غير رأى ولا اذن سمعت ولا خطر على قابش ولا
يصفه الواصفون ولا يعقله الا الواصفون العارفون * وشاهد ذوات كثيرة مفارقة للسادة
كانت امر ايا صدقة قدر ان عالمها الخبيث وهي مع ذلك مستديرة كالأيا الصقيمة التي ارتفعت
فيها صورة الشمس ومولية عنها بوجوهها ورأى لهذه الذوات من القبح والنقص ما لم يقم قط
بإلها وراها في الام لا تنقضي وحمرات لا تنحى قد أحاط بها سرادق العذاب وأسرقتهم نار
الخطاب وتشرت عن شارب بين الاتزعاج والانجذاب * وشاهد هذه ذوات سوى هذه المذبة تالوج
ثم تضمحل وتنفقد ثم تغفل فتثبت فيها وانعم النظر اليها فرأى هولاء عظمها وخطابها جديا وخطابها
حيثما واحد كما يبلغه وتسوية ونفخة وانشاء ونسجها فها هو الا ان تثبت فلهذا فاعادت اليه
حواسه وتنبه من حاله تلك التي كانت شبيهة بالغشي وزلت قدمه عن ذلك المقام ولا ح له العالم
المحسوس وغاب عنه العالم الالهي اذ لم يكن اجتماعهما في حال واحد اذ الدنيا والآخرة
كغيري ارا رصيت احدهما ما مضى في الاخرى (فان قمت) يظهر عما حكيت من هذه
المشاهد ان الذوات المفارقة ان كانت لجسم دائم الوجود لا يفسد كالافلاك كانت هي دامة
الوجود وان كانت لجسم يؤل الى الفساد كالحيوان الناطق فسدت هي واضمحلت وتلاشت
حسب ما ثبت به في غيرها ايا الانعكاس فان الصورة لا تثبت لها الا بيمات المارة فاذا فسدت المارة
فكيف فسد الصورة واضمحلت هي (اقول لك) ما سرع ما نسيت العهد وحادث من الربط الم
تقدم اليك ان مجال العبارة هنا ضيق وان الالف ظلت على كل حال توهم غير الحقيقة وذلك الذي
توهمته انما ارفعت فيه ان جعلت المثال والممثل به على حكم واحد من جميع الوجود ولا ينبغي
ان يفصل ذلك في اصناف الخسائيات المتعذرة فكيف هو نوا الشمس ونورها وصورتهما
وتشكلاهما والمرأيا والصور الخاصة فيهما كلها امور غير مفارقة للجسام ولا قوام لها الا بها وفيها
فالمذاك افتقرت في وجودها اليها وبطلانها وانما الذوات الالهية والارواح الالهية
فانها كلها برتبة من الاجسام ولو احدها ومرتبة غاية التي يعينها ولا رباط ولا تعلق لها بها
ويروا بالاضافة اليها بطلان الاجسام او ثبوتها ووجودها وعدمها وانما الرباط طهرتها
بذات الواحدة الحق الموجود الواجب الوجود الذي هو اربها ومبثوثها وحيثما وجد جسمها
وهو يعطيها الدوام وعدمها بالبقاء والعدم ولا حاجة بها الى الاجسام بل الاجسام محتاجة
اليها لوجدها لعمدة الاجسام فانها هي بها ميا كان لوجدها ان تسمى ذات الواحد الذي
تسمى وتسمى من ذلك لاله الا هو لعمدة هذه الاوقات كلها ولعمدة الاجسام وراحم اناس
الذي يأنه بل يتيقن ويحيد اذ السهل من ذلك بعد ان يتيقن من ان العالم كله من غير ان يكون

للعالم الالهي شبيه الظل له والعالم الالهي مستغن عنه ويرى منه فانه مع ذلك قادر على تحويل قدرته
عنده اذ هو تابع للعالم الالهي وانما فساد ان يبدل لا أن يعدم بالحكمة وبذلك نطق الكتاب
العزيز حيث ما وقع هذا المعنى في تصوير الجبال كالعين واناس كالفراش وتسكوير الشمس
والقمر وتغيير البحار يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فهذا القدر الذي امكنني
الآن ان اشير اليك به فيما ساعدت به حتى يفظان في ذلك المقام الكرم فلا تأنس الزيادة
عليه من جهة الالفاظ فان ذلك كما عذر

وأما تمام خبره فسا اورد عليك ان شاء الله تعالى وهو انه لما عاد الى العالم المحسوس وذلك بعد
جولانه حيث جال ستم تكاليف الحياة واشتد شوقه الى الحياة القصوى جعل يطالب العود
الى ذلك المقام بالنحو الذي طابه اولاً حتى وصل اليه باسر من السبي الذي وصل به اولاً ودام
فيه ثانياً مدة أطول من الاولى ثم عاد الى عالم الحس ثم تكلف الوصول الى مقامه بعد ذلك
فكان أسير عايه من الادنى والثانية وكان دوامه فيه أطول وما زال الوصول الى ذلك المقام
الكرهيم يز بدعليه سهولة والدوام فيه يز بدطولا مدة بعد مدة حتى صار يبحث يصل اليه
التي شاء ولا يفصل عنه الا متى شاء فكان يلزم مقامه ذلك ولا يثنى عنه الا ضرورة بدنه
التي كان قد قلاها حتى كان لا يوجد اقل منها وروى ذلك كله بمعنى ان يرجعه الله عز وجل من
كل بدنه الذي يدعوه الى مفارقة مقامه ذلك فيتحصن الى لذته بخصاص اثم او يبرأ عما يجده من
الآلم عند الاضرار عن مقامه ذلك الى ضرورة البدن وبقي على حالته تلك حتى اناف على
سيرة اسما يسرع من منتهى وذلك بخسوف عاموا حينئذ انقلب له حقيقة اسال وكان من قصته معه
ما يأتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى

ذكرنا ان جزيرة قرية من الجزيرة التي ولد بها يحيى بن يقظان على احد القولين المتخالفين في
صفة مبدئه انتقلت اليها مدة من المال الصحيحة الماخوذة عن بعض الانبياء المتقدمين صلوات
الله عليهم وكانت مدة حكمها كية لجميع الموجودات الحقيقية بالامثلة الماضية التي تعطى
خيالات تلك الاشياء وتثبت رسومها في النفوس حسب ما جرت به العادة في مخاطبة الجاهل
فما زالت تلك الملة تنتشر بتلك الجزيرة وتنتوي وتظهر حتى قام بها ملكها وحمل الناس على
التزامها وكان قد نشأ بتلك الجزيرة فتيان من اهل الفضل والرغبة في الخير يسمى احدهما
اسالاً والاخر اسلامان فلما قيا تلك الملة وقبلها احسوا قبول واخذ انفسهما بالتزام جميع
شرائعها والواظبة على اعمالها واصطحبا على ذلك وكانا ينفقان في بعض الاوقات فيما ورد عن
الفاظ تلك الشريعة في صفة الله عز وجل وملائكته وصفات المعبود والتواب والعقاب (فلما
اسال فكان اشده غوصاً على الباطن واكثر عثوراً على المعاني الروحية واطمأن في التأويل
(واسلامان صاحب) فكان اكثر احتفاظاً بالظاهر واشد بعداً عن التأويل ووقف عن
التصرف والتأمل وكلهما مجرى في الاعمال الظاهرة وخجاسة النفس وبجهاة طوى وكان
في تلك الشريعة اقوال تحمل على العزلة والافتراء وتدل على ان الفرق والجمعة فيهما واول
اخر تحمل على المعاشرة والملازمة الجماعة فيخلق اسال بطالب العزلة ويرجع القول به لما كان
في طبعه من دوام الفكرة وملازمة العبارة والغوص على المعاني واكثر ما كان يتأمله له من
ذلك بالافتراء وتعالى اسلامان بالملازمة الجماعة ويرجع القول به لما كان في طبعه من الجذب

عن الشكر والثناء في الدنيا والآخرة كما لا يخفى على الخلق من هذه النعمان والحمد لله الذي جعل في كل شيء
 المعرضة ويعيد من هزات الشياطين وكان اختلافا في هذا الرأي سبب اقترافهم وكان
 اسأل قد سمع عن الجزيرة التي ذكر ان حتى بن يقظان تكون بها وعرف ما بها من الخصب
 والمرافق والخواه المعتدل وان انفراد بها ينافي لمتهمه فاجع على ان يرحل اليها ويعزل
 الناس بها بقية عمره فجاء مع ما كان له من المال واكثرى ببعضه من كما اتجه له الى تلك
 الجزيرة وقرى باقية على المساكين وودع صاحبه سلامان وركب متن البحر فحمله الملاحون
 الى تلك الجزيرة ووضعه بساحلها وانتهوا عنه ببقى اسأل بتلك الجزيرة فريعه بعد الله عز وجل
 ويعظمه وبقدمه وبكر في اسمائه الحسنى وصحاته العليا لا ينقطع مع خاطره ولا تنكسر
 فسكرته واذا احتاج الى الغذاء تدارل من ثمرات تلك الجزيرة وصيد ما يمد به جوعه
 واقام على تلك الحال مدة وهو في اتم غبطة واطمأنن من ساجدة ربه وكان كل يوم يشاهد من
 الطافه ومنايا تحفه وتيسيره عليه في مطالبه وغذائه ما يثبت بقيته وبقربه وكان في
 تلك المدة حتى بن يقظان شديد الاستغراق في مقاماته السكرية فكان لا يرجع عن مغاربه الاسرة
 في الاسر وعلم انار ما صنع من اعداء فلذلك لم يدر عليه اسأل بابل وحيلة بل كان يتطوف
 با كفاف تلك الجزيرة ويسبح في ارجائها فلا يرى انسه ولا يشاهد اثر افيز يد بذلك انسه
 وتوسط نفسه لما كان قد عزم عليه من التماس في طلب العزلة والانفراد الى ان اتفق
 في بعض تلك الاوقات ان خرج حتى بن يقظان لالتماس غذائه واسأل قد ألم بتلك الجهة
 فوقع بهر كل واحد منهما على الآخر * فاما اسأل فلم يشك انه من العباد المنقطعين وصل
 الى تلك الجزيرة لطلب العزلة عن الناس كما وصل هو اليها فغشي ان هو تعرض له وعرف به
 ان يكون ذلك سببا في ادخاله دجائمه وبين آمله * واما حتى بن يقظان فلم يدر ما عولاه لم
 يره على صورة شيء من الحيوانات التي كان قد عاينها قبل ذلك وكان عليه مدروعه سوداء من شعر
 وصوف فظن انه الباسطي حتى فوقف به عجب منه ما يروى اسأل هاربا منه خيفة ان يشغله
 عن حاله فافتى حتى بن يقظان اثره لما كان في طباعه من الجشع من خفا في الاشياء فلم اره
 يشتد في الامر بخصم عنه وتوارى له حتى ظن اسأل انه قد انتصر فغضب وتباهى من تلك
 الجهة فشرع اسأل في الصلاة واقرأه في الدعاء والركاء والتضرع والتمنا حتى شغل ذلك
 عن كل شيء فجاء حتى بن يقظان بتقريب منه فليلا قريبا لاسأل لا يشعر به حتى دنا منه
 بحيث سمع قراءته وتبججه وبكاه وشاهد دخضوعه فصرع صراخا وصرخا وفاضت عينا
 فقهدهم له من شيء من اهتمام الحيوان ونظر الى اشكاله ونظمت له قرآه بحسب صورته
 وتبين له ان المدرجة التي عليه ليست دجائما طيما او ثما هي لباس مخنث لمسه لاجل صوره
 ولما رأى حسن خشوعه وتضرعه وبكائه لم يشك في انه من المرات العارفة بالحق فتمسك
 اليه واراد ان يرى ما عنده وما الذي ارجب بكائه وتضرعه فزاد في التضرع حتى احس به
 اسأل فاشتد في العود واشتد حتى برية انه في اثره حتى التقي به لما كان اعطاه الله من
 القوة والهمة في العلم والجسم فلتزمه وقبض عليه ولم يتركه من السراج فلما نظر اليه
 اسأل وهو مكتس بحجاب الحيوانات ذوات الارباب وشعره طافي حتى يبال كبر اسفه وانه
 ما عنده من قوة العقل والبطش فبرق منه قرائن في باطنه حتى انشأ له في ذلك

يقولون ذلك كله ولم يبق فيه شيء على خلاف ما قلناه على مقامه الكريم فقل ان الذي وصف ذلك
وجابه شقي في وصفه صادق في قوله رسول من عند ربك قال من به وصفا وشهد برسالته شح على
يساله عما جاء به من الفرائض ووظائف العبادات فوصف له الصلاة والزكاة والصيام وال الحج وما
اشبهها من الاعمال الظاهرة فتلقى ذلك والستمه واخذ نفسه بآدائه امتثال الامر الذي صرح
عنده صادق قال انه لا اله الا الله في نفسه امر ان كان يحب منهم ما لا يدري وجه الحكمة فيه ما
(احدها) لم ضرب هذا الرسول الامثال للناس في أكثر ما وصفه من امر العالم الالهي واضرب
عن الحكمة حتى وقع الناس في أمر عظيم من التجسيم واعتقاد أشياء من ذات الحق هو بمنزلة
منها ويرى منها وكذلك في أمر الثواب والعقاب (والامر الآخر) انه لم اقتصر على هذه
الفرائض ووظائف العبادات وابعاح الاقتناء للاموال والتوسع في المال كل حتى تفرغ
الناس لباطل الباطل والاعراض عن الحق وكان رأيه هو ان لا يتناول احد شيئا الا ما
يقم به الرمي واما الاموال فلم تكن عنده بمعنى وكان يرى ما في الشرع من الاحكام في امر
الاموال كالزكاة وتشبهها بالبيع والربا والحدود والعقوبات فكان يستقر ذلك كله ويراها
تطو بلا ويقول ان الناس لو فهموا الامر على حقيقة لا عرضوا عن هذه الباطل وأقبلوا
على الحق واستغنوا عن هذا كله ولم يكن لاحد اختصاص بحال يسئل عن زكاته أو قطع
الايدي على سرقته أو تذهب النفوس على أخذه بمجاهرة وكان الذي أوقفه في ذلك ظنه ان
الاس كاهن ذو فطر فاقته وأذهان ثاقبة ونفوس حازمة ولم يكن يدري ما هم عليه من البلادة
والنقص وسوء الرأي وضعف الازم وانهم كالانعام بل هم أضل سبيلا إنما الله تبارك وتعالى
الانسان وطمع أن يكون نجاستهم على يديه حدث له نعمة في الوصول اليهم وايضا حق الذين هم
وتبينه ففاوض في ذلك ما سببه اسال وساله هل تمكنه حيلة في الوصول اليهم فاعلمه اسال
بما هم عليه من نقص الفطرة والاعراض عن أمر الله فلم يتأمله فهم ذلك وبقي في نفسه تعاقب
بما كان قد اماله وطمع أسأل أن يهدي الله عني يديه طائفة من معارفه المرادين الذين كانوا
أقرب الى التماس من سواهم فساعدته على رأيه ورأى أن يلتزم ساحل البحر ولا يقرأه ليلا
ولأنهم ساروا الى الله أن يسيروا البحر والتمسوا ذلك وابتلى الله تعالى بالدهاء أن يهيئ
لهم من امرهم ما يشاء فكان من أمر الله عز وجل ان صبغت في البحر حبات من سلكها ودفنتها
الرياح وتلاطم الامواج الى ساحلنا ما قربت من البر رأى أهلها الرب طبت على الشاطئ فدناوا
منهم فكلهم اسال وسألهم ان يجلبوها لهم فاجابوا الى ذلك وأخذوها السفينة فارسل الله
اليهم بريحها من حيث لم يحتسبوا في أقرب مدة الى الجزيرة التي قصدوا فقلنا لا بها وعلما هديتها
والجنتهم أصحاب اسال به فعرفوا شأنا حتى بن يقظان فاشتباوا عليه اشتبا لا شديدا وأكبروا
أمره واجتمعوا اليه وأعطفوه وودعوا عليه اسال ان تلك الطائفة هم أقرب الى الفهم
والذكاء من جميع الناس وأنه ان عجز عن تعليمهم فهو عن تعليم الجاهل وكان رأس تلك
الجزيرة ذو كبره اسلامان وهو صاحب اسال الذي كان يرى سائرمة الجاهلة ويقول بقدر
اللزلة تشرع عني بن يقظان في تعليمهم وبن أسرار امة كمة الله هم فها هو الا ان ترقى عن
الظاهرة فيلا واحد في وصف ما يبتلى الي فهم سلافة فيعلموا في حقهم وتعلموا في حقهم
ثم يأتيهم وتعلموا في حقهم وان الظاهر والباطل في حقهم وان الظاهر والباطل في حقهم

بما
تسببه
وقته

تلقى صاحبهم اسال وما زال حتى بن بظان يستأطعهم لئلا ينهار اوبين لهم الحق وروى بهارا
فلايز يدعهم ذلك الانقار مع انهم كانوا محبين في الخير راى في الحق الا انهم لتقص فها رثهم
كانوا لا يلبثون الحق من ماربقة ولا ياخذونه بحجة تحقيقه ولا ياتهم منه من بايه بل كانوا
لا يريدون معرفته من طريق اربابه فيمنس من اصلاهم وانه قطع رعاؤهم صلاحهم لقله
قبولهم وتصرف طبعات الناس بعد ذلك فراى كل حزب بما لديهم فرحون قد اتخذوا الههم
هو اعم ومعبودهم شهواتهم وتمسكوا في جمع حطام الدنيا والهاهم التمسك حتى زاروا
المقابر لا تجمع فيهم الموعظة ولا تحمل فيهم السمكة الحسنه ولا يزدادون بالجدل الا صرا
واما الحكمة فلا سبيل لهم اليها ولا حفظ لهم منها قد غررتهم البهالة وراى على قلوبهم ما كانوا
يكسبون نحم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فلما راي
سرادق العذاب قد احاط بهم وندمات الحجب قد تشتمت والكل منهم الا اليسير لا يتهسكون
من عاتم الابلا دنيا وقد نذروا اعمالهم على خفتها وسوءاتهم وراى ظهورهم واشتروا به ثمنا
قايلا والهاهم عن ذكر الله تعالى التجارة بالمبيع ولم يخافوا وما تطلب فيه القلوب والابصار
بان له وتحقق على القطع ان مخاطبتهم بطريق الحكمة لا يمكن وان تكلفهم من العمل فوق
هذا القدر لا يتفق وان حظا كثر الجمود من الانتفاع بالشر به انما هو في حياتهم الدنيا
ليستقيم له معاشه ولا يتهدى عليه وادفعا اختص هو به واندلا بفوزهم بالسعادة الاخرية
الا اذا نادى وهو من اراد حث الاخرة رسي على ما سميها ووثمن وامان فاني وآثر
الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واهب اعظم وشدة اذ اعلم من اذ انصرفت اعماله من
وقت انتباهه من فومه الى حيز رجوعه الى الكرى لا تجد مناشيئا الا وهو يلبس بدقصيل
فاية من هذه الامور المحسوسة الحسية اما لجموعه والذرية الهاوشوة يقضيها او غيظ
يتشفي به او جاهد رزوه او عمل من اعمال الشريعة يتزين به او يدافع عن رقبته وهي كلها ظلمات
بعضها فوق بعض في بحر جلى وان كنتم الاوارها كان على ربك حسمان نقضيا فلما فهم احوال
الناس وان اكثرهم تنزلت عليهم وان غير الاطفي علم ان الحكمة كلها والهداية والتوفيق فيهما
نقطة مبهمة الرسل ووردت به الشريعة لا يمكن غير ذلك ولا يمكن حمل انزاد عليه فكل عمل رجال
وكل ميسر لما خلق له سنة الله في الذين خلوا من قبل وان تجد لسنة الله تسديلا فانصرف الى
سلامان واحكامه فاعذروا لهم عما تكلم به معهم وتبرأ اليهم منه واعلم انهم قد راي مثل رأيهم
واهتدى مثل هديهم وأدعاهم بالازمة ما فهم عليه من التزام حدود الشريعة والاعمال الظاهرة
وقلة الخوض فيما لا ينمي والايان بالانتماءات والتسليم لها والاعراض عن البدع والاهواء
والافتناء بالسلف الصالح والترك للجدات الامور وأمرهم بمجانبة ما غايهم وجهورا انهم من
اهمال الشريعة والاقبال على الدنيا وعضدوهم عنه غاية التحذير وعلم هو صاحب اسال ان
هذه الطائفة المريدة القاصم لا تنجاة لها الا بهذا الطريق وانما ان رعت عنه الى بفاع
الاستبصار احتمال ما هي عليه ولم يمكن ان تطقى بدرجته السعدا وتذنبت وانت كسبت وسوءات
عاقبتهم وان هي دامت على ما هي عليه حتى يوافقها اليقين فارت بالامن وكانت من أحماب
اليمين واما السابقون السابقون فاولئك المقربون في درجاتهم وانهم لا ينهم ويبلغوا في العمد الى
جنبتهم حتى ينسوا الله عز وجل ما هم فيها الا وهو اوطأ لبي حتى ينقطعان مقامه الكبريم بالحو

الذي طارده أولا حتى جاء اليه رافقا وبه أسلموا حتى قرئوا فيهم من كتاب الله تعالى وادخلوا في الدين
 حتى أتاهم الله في هذا الدين الله وبالله يروح منها كانت من نبي آخر بين يدي قاتل وادخلوا في الدين
 وقد أشبهت على حفظ من الكلام لا يوجد في كتاب ولا يسمع في حديثنا عن طاب وهو الذي
 المكنون الذي لا يقبله الا اهل المعرفة بالله ولا يسمع له الا اهل المعرفة بالله وقد عرفت ان الله قد
 يترك الساق الاصل في الضمان به والسمع عليه الا ان الذي سهل علينا شيا هذا السر
 وهو اننا نطالع ما ظهر من زماننا هذا من اراءه في دينه فيعتبها في معتقده في الدين وهو حجبها
 حتى انشريت في البلدان وعم ضررها وخشيته على النفساء الذين اطرحوا في الدين الانبياء
 صلوات الله عليهم وارادوا تقليد السلفاء او يظنون انك الراء هي المفضلة بيننا على غير
 هذا فيريد بذلك جهلهم فيهم او لو هو بهم باقر أبنان نزع اليهم بدل رف من سرارهم اراد ان ينجحهم
 الى جانب الحق فيقننهم من ذلك انظر يقو لم نخل مع ذلك ما وردنا هذه الاوراع
 الى سيرة من الامراء عن حجاب لطيف بينهم في عالم هو من اهل البيت كائنات في الدين
 يتجاوز به حتى لا يتعداه وانما اسأل اخواني الواقفين على هذا الكلام ان يقبلوا هذا فيهم
 تساهلت في تبينه وتسامحت في تبينه فلم افعل ذلك الا لاني تساهلت وساهلت في قول
 الطريق من مرأها واردمت تقر بيب الكلام فيها على وجه الترتيب والالتزام يبق في قول
 الصديق واسأل الله الخوازم والعفو وان يوردنا من المعرفة به الفوائد منهم كرم السلام
 عليه وآله الا تخالفوا في اسعافه ورجة الله وبركاته

تم بحمد الله طبع في رسالة يحيى بن يقطان الحكيمة عزيرة المسال سهولة المثال الى

الحكيمة على انفس القراء بنات الافكار الائمة الثواقب على طهارة والى

التميل الى امره البهية عصر الحزمسة بالغة غاية الحقيقة في أوائل

سنة ثمان مائة سنة ١٠٤٣ هـ من الهجرة النبوية

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

كان على هديه ومثاله ساعدا

الحمد والثناء لله

السلام

ذكر ان هذا الكتاب قد ترجمه الى لغة اخرى في سنة ١٠٤٣ هـ من الهجرة النبوية

السلام على من يقرأه ويحفظه

[illegible]

